قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات

(هؤلاء رجال غرسوا حبات التقوى؛
فكان الجني فردوسٌ أعلى) .

تأليف

أرزاق إبراهيم

D e s i g n E s r a a T a h a

قطوف من إيمانيات
الصحابة والصحابيات

الكتاب: قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات
المؤلف: أرزاق إبراهيم
الغلاف: إسراء طه
تدقيق لغوي: رحاب أبو خيشة
تنسيق داخلي وإخراج فني : م. عبدالعليم مِنا
الطبعة الأولى: ٢٠٢١

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

كل الحقوق محفوظة ©

قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات

كتاب

هؤلاء رجال غرسوا حبات التقوى،
فكان الجنى في ذروس أعلى

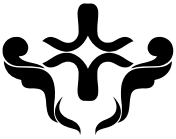

تأليف

أرزاق إبراهيم

«كتاب»

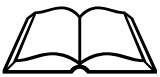

قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات

بقلم/ أرزاق إبراهيم

الإهداء

إلى كل من ضل الطريق وجهل كيفية القرب من الله.

إهداء بكل حب..

إلى قمر سماء قلبي.. **أمي** رحمة الله عليك.

إلى ضلعي الأيمن والأيسر أسأل الله لكم السعادة في الدنيا والآخرة.

مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعلم أنك تجاهد وتحاول، تقع وتقف تَضل الطرق ليشتد الحبل حول عُنقك فتختنق وتفقد الأمل في البقاء، تنحرف عن الطريق، وتغرق في المعاصي تحاول مجدًاد العثور على طريق نجاة، تضرب بيدك اليمنى على جانبك الأيسر لتقول: اثبت أيها القلب أنت هنا للطاعة والقرب من رب العالمين، اقترب من الله فما كانت الدنيا إلا دار فناء، وجسرًا للوصول إلى الجنان، فلا تجعلها تُغريك لتبني من مغرياتها دار عذابٍ تُخلد فيها مُهان، وتفقد الفردوس.

لتنفذ القول وتقترب من الله عز وجل ويطلق سراحك وقتئذ تحب البقاء وتتسمع لصوت قلبك قائلاً لك: نحن هنا لنجني من الدنيا ثمرات جنات خالدين فيها، سوف نجعل النبت رضا وتقوى الله حتى يكون الجَنيّ فردوسٌ أعلى، وهذا ما سنتعلمه من قطوف هذا العالم

«فهؤلاء رجالٌ غرسوا حبات التقوى، فكان الَجنيَ فردوسٌ أعلى»

قطوف من
إيمانيات
الصحابة والصحابيات.

لا أعلم كيف تكون البداية، لكن ما كان الحديث على ألسنتهم إلا نور وضياء؛ يُضيء السطور، وطمأنينة تستقر في النفوس فتهدأ، نتناول أعظم الحديث عن أنباء أعظم ثُلة ظهرت في الإسلام، رجالٌ ونساء يتسارعون إلى الحق، يجاهدون في سبيل الله بالقول والفعل، تاركين الدنيا ومتاعها، نعم، فمعلمهم رسول الله _"صل الله عليه وسلم"_ سنتعرف عليهم على لسان ثمانية أبطال، قد لا نعطي لهؤلاء الأبطال حقهم الكافي في الحديث عنهم لكن؛ ما يُعلِمونه لنا من خلال قطوفهم، سيجعلنا نعرف من يكونوا، سيجعلنا نقف لهم وقفة احترام وتقدير.

في بداية الأمر هذا العمل لا يَنُم عن مصادر إجتهادية خاصة ولكن كُتَب من مصادر موثوقة بعد البحث العميق والكاتب اجتهد في كتابة القصص والشخصيات وتنسيق الأحداث لتجذب عقل القارئ كي لا يمل من قراءة نصوص متتالية

فلنبدأ . . .

❄❄❄❄❄

« الحلقة الأولى»

نورٍ من علم، ونور من أتبعه.

«رسول الله» ﷺ

لا أحد منا يحب المكان الخالي من الحياة، البعض فقط من يحب المغامرات فوق هضبة ترتفع بضع كيلومترات عن سطح الأرض نلتقي بهم

ـأيهمـ أسد أصدقاءه، حاد الطباع، متوسط القامة، حنطي البشرة، مموج الشعر، لم يتجاوز الخامسة والعشرون من عمره.

ـرافيـ لين القلب، هادئ الطباع، طويل القامة، قليل الكلام لا يتحدث إلا إذا أصلح بين الناس، في الرابعةوالعشرين من عمره.

ـجوادـ سَخي، يحب المغامرات، ذو بشرة بيضاء، حسن المظهر، وهو بن خالة أيهم.

ـ صحار ـ لن نقول عنه شيء الآن، غير أنه عنيد في قول الحق ولو كان الثمن روحه.

من بداية اللقاء صمت يخيم أرجاء المكان، هدوء تام يترك المجال للهواء الطلق فيضرب بالهضبة الجالسين عليها يزداد قوة وكأنه يقول لهم، من منكم سوف يبدأ.

فيطلق رصاصات البداية.

رافي: أخبروني عن أحوالكم، وكيف صارت بكم السُبل، هذا اللقاء الأول بيننا منذ زمن، أهكذا يكون؟ كفاكم تحجر وتحدثوا!

ليَجيب أيهم:اصمت قليلاً، دعنا نتمتع بالهدوء والجمال.

يأتي صوت جواد: نعم القول قولك أيهم.

صحار بلين قول، وهدوء نفس: مهما طالت الأيام، وابتعدنا عن بعضنا البعض نعود ونلتقي مجددًا، منذ عامٍ مضى كان آخر لقاء بيننا وها نحن نعود، تتذكرون كنا يدًا واحدة، نفرح نحزن، نصمت نتحدث كل هذا سويًا..

جواد: بارك الله فيمن علمنا أن نكون دائمًا يدًا واحدة، أن نكون خير أصدقاء، وخير صُحبة.

ليكمل صحار: بارك الله فيهم، وفيكم، أتساءل كثيراً حول حالنا ونحن في قمة السعادة عندما نتعلم خُلقٌ حسن على أيدي أبائنا، فما بال الصحابة والصحابيات ومُعلمهم رسول الله _صل الله عليه وسلم.

رافي: نورٌ من علم، ونور من أتبعه _صل الله عليه وسلم_ أي معلم كان، وأيُ إنسان، تتجمع الرحمات بين يديه، وتفوح العبرات من فَيه، أي إيمان كان في قلبه، الصادق الأمين النور الذي اتبعه الصحابة، خاتـ م الرَسل، فكان فضل الله عليه عظيم بأن يكون خاتم المرسلين، رحمة من الله لنا فيه صل الله عليه وسلم.

جواد: عندما كنت أقرأ عنه _صل الله عليه وسلم_ كنت أتعجب كيف لسادة قومه أن يسارعون لمعرفته وصداقته، يصدقونه ويقفون جانبه، أبو بكر، عثمان، علي سعد، طلحه وغيرهم.

أردف **جواد** حديثه قائلًا: حتى عمر بن الخطاب عاد بسيفه ليَقاتل أعداء الإسلام؛ بعدما ذهب ليقتل به النبي "صلّ الله عليه وسلم".

صحار: كل ما في الأمر أنهم رأوا بأعينهم طهره، وصدقه، وأمانته، وعفته، ورجاحة عقله صل الله عليه وسلم، وكأنه الشمس يمد كل من حوله بالقوة والنور، رأوه بالبصيرة والبصر منذ الطفولة وحتى الممات.

أيهم: كان النبي في طفولته غير باقي الأطفال ففي اللحظة التي كان الأطفال يلعبون ويدعونه إلى اللعب كان يقول لهم: «أنا لم أخلق لهذا»

وكأنه يقول داخل صدري هذا سر لا يعلمه إلا الله وحده، وهلم جرا عن شبابه فكان النبي صل الله عليه وسلم كلماته وخطاه وحركاته حسنة.

كل ذلك أراده الله عز وجل ليقول للبشرية هذا رسولي إليكم..

رافي: دارست سيرة النبي صل الله عليه وسلم فسبحان من علمه ورباه، لم يكن فيها شبهة ولا زيف، لم يكذب قط، ولم يخون، ولم يظلم أحد ولا سجد لصنم مرة، ولم يقطع رحم.

وعندما جاء بالدعوة، وقف ملوك الأرض أمامه، حتى عمه أبو طالب لم يكن يقوى على قريش فذهب إليه وقال :« يا بن أخي، إن قومك قد جاؤوني، وكلموني في أمرك، فأبقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.»

فكان الرد من النبي« يا عم والله، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته»

صحار: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، كان صل الله عليه وسلم يذهب إلى القبائل ليعرض لهم الدين وعلى كل منزل من منازل القبائل يقف عمه أبو لهب ويقول: لا تصدقوه، إنما يدعوكم إلى الضلال، ومع كل هذا أمنت به قلة من الناس، صحابة رسول الله.

ليقول **جواد** بفرح: يبدو أن هذه الهضبة سوف تجعلنا نذهب إلى صحابة النبي صلى الله عليه في بيوتهم.

صحار: نعم، فنحن ذاهبون إلى اللقاء بهم «هؤلاء رجالٌ غرسوا حبات التقوى، فكان الجني فردوس أعلى».

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثانية»

ربح البيع أبا يحيى.

رافي: أي مغامرة ستخوضها هذا المرة جواد؟!

جواد رافع ذقنه لأعلى متباهياً بنفسه: انظر أمامك!

نظر كلاً من رافي وأيهم وصحار ليقول الثلاثة في نفس واحد: أمجنون أنت؟

ضحك **جواد** وأردف قائلاً: لا، فسوف تكونوا معي هناك.

قصد جواد بكلمة هناك ذاك الخندق المهجور منذ مئات السنين، فهو خندق يصل بداية البلدة بأخرها، الجميع هنا يخافه وأيضاً هناك الكثير من الأساطير حوله؛ بأنه مسكن للجن والشياطين ومن يدخله لا يخرج منه.

يرد **صحار**: ومتى إذن؟

جواد: لا أعلم، ربما ذات يوم قريب، لكن دعونا الآن نغامر ونطوف بين حياة الصحابة، فلا توجد أجمل منها مغامرة.

رافي: أحسنت القول جواد، هؤلاء من فازوا بالمغامرات الحقيقة، فمنهم من ترك كل أمواله مقابل الهجرة حتى نزلت فيه الآية الكريمة..

﴿ ومن الناسِ من يشرِي نفسهُ ابتغاء مرضات الله والله رءوفٌ بالعباد ﴾

يسارع أيهم وصوته كله حماس: أتقصد **صهيب بن سنان**، المعروف بصُهيب الرومي؟

يكمل رافي: نعم، هو حتى أصحاب السير اختلفوا في نسبه فقال بن إسحاق: هو صهيب بن سنان بن خالد بن عمرو.

وقال ابن نعيم: هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو وكناه الرسول _صل الله عليه وسلم_ بأبي يحيى.

وُلد في الجزيره الفراتية بالقرب من نينوى، كان صاحباً للنبي قبل أن يوحى إليه

كان رجلاً أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس وكان يخضب بالحناء

جواد: أين اسم الرومي هنا؟ لماذا عرف بالرومي إذن؟

ليجيب صحار: بسبب ما حدث له فهو كان يسكن العراق وكان أبوه حاكم "الأبله" ووالياً عليها لكسرى، وأمه سلمى بنت قعيد، ذات يوم هاجمت الروم البلاد فوقع في أيدهم وسبوه، وظل هكذا بين تجار الرقيق حتى وصل إلى مكه وبيع لـ عبدالله بن جُدعان، وبسبب ما حدث له كان لسانه ثقيل في العربية لأنه أخذ لهجة الروم وكلامهم..

يرتفع صوت أيهم: سبحان الله رغم ما حدث إلا أن قصة إسلامه عجيبة، فلم يُسلم في هذا اليوم بمفرده بل كان معه ياسر بن عمار، فعلى لسان ياسر بن عمار قال ذات يوم لقيت صُهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله صل الله عليه وسلم فيها،

فقلت له: ماذا تريد؟

فأجابني، وماذا تريد أنت؟

قلت له: أريد أن أدخل على محمد، فأسمع ما يقول.

قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا على الرسول فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن

متخفيان، وبذلك كان عمار بن ياسر وصهيب من أوائل الذين دخلوا في الإسلام بعد بضعة وثلاثين رجل.

صحار: الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، لم يكن الخروج من دار الأرقم مجرد خروج وإنما كانت حياة جديدة تنتظر صهيب، حياة بها إيمان بالله وتقوى وجهاد في سبيل الله عزوجل، فسبحان من جعله يدخل من باب خشبي فيخرج منه رجل تقي يخاف الله مؤمن به وبرسوله..

منذ ذلك الحين قال صهيب "لم يشهد رسول الله مشهدًا قط إلا وكنت حاضره، ولم يبايع بيعةً قط إلا كنت حاضرها، ولم يسر سريةً إلا وكنت حاضرها، ولا غزا غزوةً أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامهم إلا كنت أمامهم، ولا خافوا وراءهم إلا كنت وراءهم"

يصمت رافي قليلاً وكأنه تذكر موقف غالي ثمنه الفوز بالجنة ليقول: قرأت عن الهجرة، عندما هم الرسول بالهجرة علم صهيب بها وكان من المفترض أن يكون ثالث ثلاثة، الرسول وأبو بكر وصهيب لكن قريش علمت بالأمر ودبرت لمنع الهجرة ووقع صهيب في فخاخهم.

وعندما أدركوه صاح بهم.

"يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرمالكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنائتي، ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقى في يدي منه شيء فأقدموا أن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني"

فقال كفار قريش « أتيتنا صعلوكا حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟

قالوا: نعم.

قال: فإني جعلت لكم مالي، فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ثروته وتركوه.

أكمل هجرته وحيدًا حتى أدرك الرسول في قباء، فعندما أهل صهيب على الرسول صل الله عليه وسلم قال متهللاً« ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى» ونزلت فيها الآية الكريمة.

جواد: نعم الرجال كانوا ونعم الصحبة، ها قد أشترى صهيب نفسه المؤمنة بثروته كلها التى ظل طول حياته يجمع فيها، ونحن الآن نرى القراءة في السيرة ومعرفة هؤلاء العظام شاقة ومتعبة ولا وقت لدينا لذلك، حقاً هم رجال غرسوا حبات التقوى، فكان الجني فردوسٌ أعلى.

قال أيهم: كان أيضاً معطاء كريم ينفق كل عطائه في سبيل الله حتى قال له عمر بن الخطاب ذات يوم: أراك تطعم كثيراً حتى إنك تُسرف؟

فأجابه صهيب: لقد سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: «خيركم من أطعم الطعام»

وعلى الرغم من لسانه الأعجمي إلا أن عمر بن الخطاب اختاره أن يُصلي بالناس، وكان هذا من تمام نعمة الله عليه

تُوفي في المدينة المنورة في شوال سنة ٣٨ هجري قيل عن ٧٣ سنة وقيل عن ٨٤، دُفن بالبقيع .

❄❄❄❄❄

« الحلقة الثالثة»

ملك السيف والقلم؛ فلقب بالكامل.

يجلس صحار على حافة الهضبة من الجهة الغربية، متأملًا السماء وصفاءها، غارقًا في زُرقتها يتمايل يمينًا ويسارًا كالموج الهادئ، أمامه فراغ واسع يشبه فراغ قلبه، الاختلاف الوحيد هنا أن فراغ قلبه ميت لا حياة فيه ولا نبض، جيوش داخله تتصارع حول من يفوز به ويقيم فيه، في نهاية الأمر كل حدود قلبه محتلة من الألم، جيش واحد من يستطيع أن يهزمهم، جيش اليقين بأن أخر الظلام ضياء شديد، يضيء كل شيء ويجعل حياته هادئة كهدوء أمواج تحركاته.

يقف جواد مُطلقًا ذراعيه للهواء مغمض العين يستنشق قسط من السيكنة قائلًا: صحار أخي الصغير وصديق الخير، ماذا لوأتيت إليّ أضمك؟

فور ما سمع صحار تلك الكلمات إلا وذهب إليه مسرعًا، حضن الأصدقاء وطن، والوطن هنا أمان من كل خراب حدث فينا.

رافي: بارك الله في صحبة تحب بعضها البعض في الله تصون العهد وتبقي الود، تجاهد للفوز معًا بالجنة.

أيهم: بارك الله في هذا الجمع، ماذا عندك اليوم صحار؟!

صحار: رجلٌ رأى غمامة بالمظلة في السماء لم ترى العين أروع منها فكانت الملائكة تستمع إليه وهو يقرأ القرآن.

رافي: من؟

صحار: إنه أسيد بن الحُضير.

أيهم: لم أعرف عنه الكثير، زدني يا صديقي!

صحار: أسيد بن حُضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأوسي، كان زعيماً الأوس قبل إسلامه، وكان من كبار أشراف العرب في الجاهلية، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك، تعلمون يوم إسلامه كان ذاهب ليمنع مصعب بن عمير من نشر الدعوة.

يسرع رافي بالرد: نعم، فالقصة تبدأ من هنا، عندما ذهب مصعب بن عمير إلى يثرب في أول بعثة تبشيرية في الإسلام بأمر من رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ليعلم ويفقه المسلمين من الأنصار أو ليدعو غيرهم إلى دين الحق.

ونزل مصعب على أسعد بن زُرارة أحد أشراف الخزرج وقتئذ وظل في داره يدعو الناس، ونظراً لعذوبة حديثه ووضوح حجته، ورقة طباعه والإيمان الذي كان يشرق من وجهه أخذ ابناء يثرب يقبلون على مجالس الداعيه الشاب مصعب بن عمير إقبالاً كبير،

وفوق كل هذا كان يجذبهم القرآن الذي كان يتلوه عليهم بين الحين والحين بصوته الشجي ونبراته الحلوة التي تستلين بها القلوب القاسية، فلا ينفض المجلس إلا وكان أناس أسلموا وانضموا إلى دين الحق.

جواد: نعم وبعد ذلك، خرج أسعد مع مصعب بن عمير إلى بني عبد الأشهل ليلقي جماعة منهم ويعرض عليهم الإسلام، فعندما دخل مصعب بستان من بساتين بني عبد الأشهل وجلس عند بئرها جاء إليه جماعة أسلم البعض وكان البعض الآخر يستمع، وكان حينها أسيد وسعد بن معاذ سيدي الأوس فذهب إليهم من يخبرهم أن الداعي المكي نزل بالقرب من ديارهما..

قال أيهم: قرأت عن هذا، وقتها حرض سعد بن معاذ أسيد بن الحُضير على مصعب وقال له:

لا أبا لك يا أسيد انطلق إلى هذا الفتى المكي، الذي جاء إلينا ليغري ضعفاءنا وازجره، وحذره من أن يأتي إلى ديارنا مرة ثانية.

وأكمل قائلًا: لولا أنه في ضيافة ابن خالتي أسعد بن زرارة وأنه يمشي في حمايته لكفيتك ذلك.

لم يتمهل أسيد بعد حديث سعد بن معاذ فأخذ جربته، ومضى نحو البستان، فعندما رآه أسعد مقبلًا عليهم قال لمصعب:

ويحك يا مصعب، هذا سيد قومه، وارجحهم عقلاً، وأكملهم كمالاً، أسيد بن الحضير فإن أسلم تبعه في إسلامه كثير منهم، فاصدق الله فيه، وأحسن عرض الأمر عليه.

فعندما وصل إليهم أسيد وقف على الجمع والتفت إلى مصعب وقال:

ما جاء بكم إلى ديارنا، وأغراكم بضعفائنا اعتزل هذا الحى، إن كانت لكما بنفسكما حاجه.

فالتفت مصعب إليه بوجهه الحسن المشرق بنور الإيمان وخاطبه بلهجته الصادقة وقال له:

يا سيد قومه، هل لك في خيرٍ من ذلك؟

قال أسيد: وما هو؟

قال: تجلس إلينا وتسمع منا فإن رضيت ما قلناه قبلته، وإن لم ترضه تحولنا عنكم ولم نعد إليكم.

فقال أسيد: لقد اتفقت، وركز رمحه في الأرض وجلس.

فأقبل مصعب يذكر له حقيقة الإسلام، ويقرأ عليه آيات من القرآن، فانبسطت أساريره، وقال:

ما أحسن هذا الذي تقول وما أجمل ذلك الذي تتلو! كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في الإسلام؟

قال له مصعب: تغتسل وتطهر ثيابك وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتصلي ركعتين.

فقام إلى البئر فتطهر بمائها وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وصلى ركعتين

يقول رافي: سادة القوم يدخلون الإسلام وتخشع قلوبهم بعد سماع القرآن الكريم، والأغلب منا يرى قراءة جزء واحد ثقيل عليه، اللهم تب علينا يا رب العالمين.

أردف رافي حديثه: كان قومه بلقبه بالكامل لأنه ملك السيف والقلم، فكان قارئاً كاتبَا في مجتمع ندر فيه من يقرأ ويكتب، وكان السبب في إسلام سعد بن معاذ.

يرد أيهم: يا صديقي القرآن نور يخرج القلب من دجنه، أحب أسيد القرآن الكريم حب شديد وأقبل عليه إقبالاً كبير، فكان لا يُرى إلا مجاهداً أو غازيا في سبيل الله، أو عاكفًا يتلو آيات الله

فكان صوته عذب، مبين النطق، تطيب له القراءة إذا سكن الليل ونامت العيون، وكان الصحابة يترقبون أوقات قراءته ويتسابقون إلى سماعه..

أردف أيهم قائلاً: أتدرون قصة الفرس والقرآن؟

رافي: زدني يا صديقي!

يكمل أيهم ذات يوم كان يقرأ أوائل البقرة فإذا به يسمع فرسه قد دارت دورة كادت منه تقطع رباطها، فسكت، فسكنت الفرس.

فعاد يكمل القراءة، فجالت الفرس مرة أخرى، فسكت، فسكنت، وكرر ذلك مراراً فخاف على ابنه يحيى من أن تذهب إليه، فمضى إليه يوقظه، فالتفت إلى السماء

«فرأي غمامة كالمظلة لم ترى العين أروع منها وقد علق بها أمثال المصابيح فملأت الأفاق ضياء وسناء، وهي تصعد إلى الأعلى حتى غابت عن ناظريه» فلما أصبح ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقص له ما حدث.

فقال له النبي: تلك الملائكة كانت تستمتع لك يا أسيد ولو أنك مضيت في قراءتك لرأها الناس ولم تستتر منهم.

صحار: هؤلاء رجال غرسوا حبات التقوى، فكان الجني فردوسٌ أعلى.

كان أسيد يحب النبي كثيراً وكان يتمنى أن يلمس جسده جسد النبي صل الله عليه وسلم

ففي مرة أُتيح له ذلك، كان وقتها يطرف القوم بطرائفه فغمزه النبي صل الله عليه وسلم في خاصرته بيده، كأنه يستحسن ما يقول.

فقال أسيد: أوجعتني يا رسول الله.

فقال الرسول صل الله عليه وسلم: اقتص مني يا أسيد.

فقال أسيد: إن عليك قميصا ولم يكن عليّ قميص حين غمزتني، فرفع رسول الله قميصه عن جسده، فاحتضنه أسيد وجعل يُقبل ما بين أبطه وخاصرته، وهو يقول:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنها لبغيه كنت أتمناها منذ عرفتك، وقد بلغتها الآن..

وقد مات وعليه دين أربعة آلاف درهم فبيعت أرضه، فقال عمر لا أترك بني أخي عالة فرد الأرض وباع ثمرها من الغرماء أربع سنين بأربعة آلاف كل سنة ألف درهم وقد توفى سنه ٢٠ من الهجرة ودفن في البقيع.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الرابعة»

إذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة "ربيعة بن كعب الأسلمي"

على هضبة اللقاء نجدد التحية. . .

جواد: مر ثلاث سنوات على تخرجي من كلية الطب، واليوم أيضًا الذكرى الثلاثة لوفاة أقرب صديق إلى قلبي، داخل كل حدث سعيد حدث مؤلم؛ يجعلنا نفقد حلاوة أي شيء آخر، كنا خمسة أصدقاء بقلب واحد.

صحار لـ جواد: أنت أيضاً القريب إلى قلبي، سنظل خمسة حتى وإن فارقنا جسده، فالروح باقية حولنا، تضحك معنا وتحزن لنا، من قال يا صديقي إن الموت يأخذهم منا، نحن نحب الروح والروح لا تُفنى.

رافي: أشعر بما تشعر به يا صديقي، أعلم أن موته أمام عيناك لا يفارقك، لكن كلما حدث وتذكرت ادعو الله أن يرحمه، فنحن

حلقة نكمل بعضنا البعض من يرحل عن عالمنا، نُبقي الود بيننا وبينه قائم، والود هنا لا يكون إلا بالدعاء.

أيهم: رحمة الله عليك يا حبيبي، نُسمعك اليوم قصة جديدة، أعلم أنك كنت تحب البحث عن سير وقصص الصحابة لذا هيا أستمع إلينا أسلم.

صحار: من يبدأ حديث اليوم، هيا يا جواد البدء عندك.

جواد: أنا سامحك الله يا رجل، انظر إلى حالتي.

صحار: هيا، هيا لن أتراجع أريد أن أسمع منك أنت أولًا.

رافي: قبل البدء، فلينشد جواد أنشودة.

جواد: أمتفقون عليّ اليوم؟

أيهم: لا تكن بخيلًا جُد علينا يا جواد بصوتك الندي.

جواد ينشد: **بالله قولي يا حليمة ما جري**

حين احتضنتِ محمدًا خير الورى

بالله قولي كيف نبضك وقتها

لما فؤادك والحبيب تجاورا.

صحار: الله الله، على هذا الصوت العذب.

جواد: ترك الدنيا ومتاعها، وقال يا رسول الله أسألك أن تدعو لي الله أن يجعلني رفيقاً لك في الجنة.

وقال فيه الجوزي: إذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلني.

فقال: أسألك مرافقتك في الجنة وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري جلده.

رافي: ربيعة بن كعب خادم رسول الله _صل الله عليه وسلم_

جواد: نعم، هو ربيعة بن كعب الأسلمي، أسلم وهو فتىَ صغير وصحب النبي صل الله عليه وسلم فعلى لسانه قال:

كنت فتىً صغير السن لما أشرقت نفسي بنور الإيمان وامتلئ قلبي بالإسلام، عندما رأت عيني النبي أول مرة أحببته حبًا شديدًا، وتعلقت به.

فقلت في نفسي: ويحك يا ربيعة لم لا تجرد نفسك لخدمة رسول الله، اعرض نفسك عليه فإن رضيَ بك سعدت بقربه وفزت بحبه.

ثم ما لبثت أن عرضت نفسي على رسول الله صل الله عليه وسلم ورجوته أن يقبلني في خدمته، فلم يخيب رجائي ورضى أن أكون خادمًا له.

ومنذ ذلك اليوم ألزم النبي من ظله، أسير معه أينما سار، فما رمى بطرفه مرة نحوي إلا مثلتُ واقفاً بين يديه وما تشوق لحاجة من حاجاته إلا وجدني مسرعًا في قضائها، كنت أخدمه ليل نهار، فإذا انقضى وصلى العشاء الأخيرة، وأوى إلى بيته أهم بالانصراف، لكني ما ألبث أن أقول في نفسي: إلى أين تمضي يا ربيعة؟

فلعلها تعرض لرسول الله حاجة في الليل فأجلس على بابه ولا أتحول عن عتبه بيته، حتى سمعته يقرأ بفاتحة الكتاب، فما يزال يكررها طول الليل حتى أملّ فأتركه أو تغلبني عيناي فأنام وربما سمعته يقول «سمع الله لمن حمد» فما يزال يرددها زمنا أطول من ترديده لفاتحة الكتاب.

قال رافي: أيوجد شرف أعظم من خدمة رسول الله! أتدرون ماذا طلب من النبي!

صحار: نعم، فلم يطلب مال أو سلطة أو زوجة لا شيء من متاع الدنيا.

أردف رافي: كان من عادة النبي _صلى الله عليه وسلم_ أنه ما صنع له أحد معروفًا إلا وأن يجازيه عن ذلك، بما هو أكبر منه، فعلى لسان ربيعة قال:

ذات يوم أقبل عليّ النبي_صلوات ربي وسلامه عليه_ وكان يريد أن يجازيني عن خدمتي له فقال لي: يا ربيعة بن كعب.

قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك.

فقال صل الله عليه وسلم: سلني شيئًا أعُطه لك.

فرويت قليلاً ثم قلت: أمهلني يا رسول الله لأنظر فيما أطلبه منك، ثم أُعلمك.

فقال: لا بأس عليك، وكنت وقتها شابًا فقيراً لا أهل لي ولا مال، وإنما كنت آوي إلى صفة المسجد مع فقراء المسلمين، وكان الناس يدعوننا «بضيوف الإسلام»

وإذا أتى أحد من المسلمين بصدقة إلى رسول الله بعث بها كلها إلينا، وإذا أهدى له أحد هدية أخذ منها شيئاً وجعل باقيها لنا.

فحدثتني نفسي أن أطلب من رسول الله شيئاً من خير الدنيا، أغاني به من فقرٍ، وأغدو كالآخرين ذا مال وزوجٍ وولدٍ، لكني ما لبثت أن قلت: تبا لك يا ربيعة إن الدنيا زائلة فانية، وإن لك فيها رزقاً كفله الله عز وجل فلابد أن يأتيك، والرسول في منزلة عند ربه لا

يرد له معها طلب، فاطلب منه أن يسأل الله لك من فضل الأخرة، فطابت نفسي لذلك.

ثم جئت إلى رسول الله صل الله عليه وسلم

فقال: ما تقول يا ربيعة؟

فقلت يا رسول الله: أسألك أن تدعو لي الله تعالى أن يجعلني رفيقاً لك في الجنه.

فقال: ومن أوصاك بذلك؟

فقلت: لا والله ما أوصاني به أحد، ولكنك حين قلت لي سلني أعطك، حدثتني نفسي أن أسألك شيئاً من خير الدنيا.

ثم ما لبثت أن هديت إلى إيثار الباقية على الفانية، فسألتك أن تدعو الله لي بأن أكون رفيقك في الجنة

فصمت رسول الله صل الله عليه وسلم طويلًا ثم قال: أو غير ذلك يا ربيعة.

فقلت: كلا يا رسول الله فما أعدل بما سألتك شيئاً.

فقال: إذن أعني على نفسك بكثرة السجود.

وجعلني أجتهد في العبادة لأحظى مرافقة رسول الله في الجنة كما حظيت بخدمته وصحبته في الدنيا.

أيهم: علينا أن نفعل ذلك أن نتبع سنه رسول الله ونعمل بها حتى نحظى بحظ ربيعة

فكان النبي صل الله عليه وسلم يحبه كثيراً حتى أنه ذات يوم منحه أرض وكانت جانب أرض أبي بكر

قال ربيعة بن كعب: عندما منحني النبي صل الله عليه وسلم أرض جانب أرض أبي بكر، دخلت عليّ الدنيا حتى أني أختلفت مع أبي بكر على نخلة فقلت له:

هي في أرضي.

فقال: بل هي في أرضي.

فنازعته فأسمعني كلمة كرهتها، فلما بدرت منه الكلمة ندم عليها وقال: يا ربيعة رد عليّ الكلمة حتى تكون قصاصاً.

فقلت: لا والله لا أفعل.

فقال: إذن آتي رسول الله وأشكو إليه امتناعك عن الإقتصاص مني وانطلق إلى النبي فمضيت في إثره.

فتبعني قومي بنو أسلم وقالوا: هو الذي بدأ بك فشتمك ثم يسبقك إلى رسول الله فيشكوك.

فالتفت إليهم وقلت: ويحكم أتدرون من هذا، هذا الصديق، صاحب شيبة المسلمين وشيخهم، أرجعوا قبل إن يلتفت فيراكم فيظن أنكم جئتم لتعينوني عليه، فيغضب فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما؛ فيهلك ربيعة، فرجعوا.

ثم أتى أبي بكر النبي وحدثه الحديث كما كان فرفع الرسول صل الله عليه وسلم رأسه إليّ وقال:

يا ربيعة مالك وللصديق.

فقال: يا رسول الله أادد مني أن أقول له كما قال لي فلم أفعل.

فقال صل الله عليه وسلم: نعم، لا تقل له كما قال لك، ولكن قل: غفر الله لأبي بكر.

فقلت له: غفر الله لك يا أبا بكر.

فمضى وعيناه تفضيان من الدمع، وهو يقول:

جزاك الله عني خيراً يا ربيعة.

رافي: لما توفي رسول الله نزل على بريد من المدينة مكان قريب من المدينة فلم يزل بها حتى مات ربيعة ثلاثة وستين للهجرة

«الحلقة الخامسة»

قال فيه عمر بن الخطاب "الحمد لله الذي لم يخيب ظني به"

رافي: السلام عليكم يا رفاق.

صحار، أيهم، جواد في آنٍ واحد: وعليك وعلى قلبك السلام يا حبيبنا.

رافي: أتدرون ما النّعم؟

أيهم بكل ثقة: بالطبع وجودي.

صحار: واثق أنت أيهم.

جواد يُمازحهم: حسنًا، حسنًا، أعلم أنك تقصدني.

رافي: النعم، أن يحبنا الله _عز وجل_، فعندما يحبنا الله يحب لقاءنا، يجعلنا نحب كل شيء يقربنا منه عزوجل، فقربني منكم، فأنتم أكبر نعمة في حياتي.

صحار قائلاً: إذن لم نُخطأ، وضحك.

رافي: نعم، يا صديقي أنتم النّعم، وقولكم خير، وصُحبتكم جنة، الحمد لله على وجودنا معًا.

أيهم: اللقاء نصيب، ونصيبي الجميل أنتم.

جواد: منذ أن عدنا نلتقي، تغير شيء في نفسي، والسبب في ذلك حديثنا حول صحابة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_

أيُ أناسٍ هم! وأي إيمان في قلوبهم؟ في كل مرة كنت أتمنى أن أكون في زمانهم، زمنٌ لا زيفٌ فيه ولا خداع، جميعهم مشتركون في الهدف، والهدف هنا الفوز بالأخرة.

رافي: أحسنت القول جواد بارك الله في هذا الجمع.

صحار: هضبة اللقاء، الإيمان والتقوى مع المجاهدة حول من يشتري الآخرة بالدنيا، ومن ينساها ويغوص في أمور الدنيا.

جواد: الخير فيك يا صديقي، فأنت من جعلنا نعود مجددًا، بعدما أخدتنا الدنيا عن بعضنا البعض، نعم الصديق السند.

صحار: أتمنى أن لا يخيب ظنك بي يا جواد.

أيهم: مهلاً، قرأت هذه الجملة من قبل، عندما قال _عمر بن الخطاب_ الحمد لله الذي لم يخيب ظني به.

صمت جواد: في محاولة لتذكر من قال فيه عمر هذا الحديث، فمن منا يعرفه، ومن سمع به من قبل، أغلب الظن أن أكثرنا لم نسمع به من قبل.

ليعود صحار مستكملًا حديثه قائلًا: قالها عمر بن الخطاب في "سعيد بن عامر الجمحي"

جواد: من يكون؟

صحار: هو سعيد بن عامر الجمحي بن حسين بن سلمان بن ربيعة بن سعد بن جمح، أسلم قبل غزوة خبير وشهدها مع النبي.

عُرف بزهده وورعه، فكان إذا خرج عطاؤه اشترى لأهله قوتهم، وتصدق بما تبقى

تعلمون أن قصة إسلامه عجيبة، فذات يوم عندما كان سعيد بن عامر شاباً في ريعان شبابه، خرج إلى منطقة التنعيم في ظاهر مكة، وكان ذلك بدعوه من زعماء قريش، ليشهدوا مصرع خُبيب بن عدي أحد أصحاب محمد بعد أن ظفروا به غدرًا.

زاحم سعيد الجمع من النساء والصبيان حتى وصل إلى المكان المعد لقتل خُبيب بن عدي، وعند الوصول وقف سعيد بن عامر الجمحي بقامته الممدودة يطل على خبيب وهو يقدم إلى خشبة

الصلب، وسمع صوته الثابت الهادئ من خلال صياح النساء والصبيان وهو يقول:

«إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي، فافعلوا.. ثم نظر إليه وهو يستقبل الكعبة ويصلي ركعتين يا لحسنهما، ويا لتمامهما، ثم رآه يقبل على زعماء القوم ويقول:

والله لولا أن تظنوا أني أطلت الصلاة جزعاً من الموت، لاستكثرت من الصلاة.

ثم شهد سعيد بن عامر قومه وهم يمثلون بخبيب حياً فيقطعون من جسده قطعة قطعة وهم يقولون:

أتحب أن يكون محمدٌ مكانك وأنت ناجٍ؟

فيقول والدماء تنزف منه: والله ما أحبَ أن أكون آمنًا مطمئنًا في أهلي وولدي، وأن محمدًا يوخز شوكة، فيلوح الناس بأيديهم في الفضاء ويتعالى صياحهم، أن أقتلوه.

ثم أبصر سعيد حُبيباً يرفع بصره إلى السماء من فوق خشبة الصلب ويقول:

اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة.

رافي: وماذا حدث بعد ذلك، هل أسلم سعيد بسبب ما شاهده، أم ماذا؟

يردف صحار قائلاً: بعد هذا عادت قريش إلى مكة ونسيت خبيب ومصرعه، لكن سعيد لم ينس ولم يغب خبيب عن خاطرة لحظة، حيث كان يراه في حلمه إذا نام، وبخياله وهو مستيقظ ويُمثل أمامه وهو يصلى ركعتيه أمام خشبة الصلب، ويسمع صوته وهو يدعو على قريش فيخشى أن تصعقة صاعقة أو تخر عليه صخرة من السماء، هذا المشهد عَلم سعيد ما لم يكن يعلمه من قبل، علمه أن الحياة الحق عقيدة وجهاد في سبيل الله حتى الموت، وأن الإيمان الراسخ يفعل الأعاجيب ويصنع المعجزات، وعلمه أن هذا الرجل الذي يحبه أصحابه كل هذا الحب إنما هو نبي مؤيد من السماء،

بعد كل ذلك شرح الله صدره للإسلام، فقام في ملأ من الناس وأعلن براءته من آثام قريش، منذ أن أسلم سعيد وبايع رسول الله أعطاهما كل حياته ووجوده، ومصيره، أصبح كاللؤلؤ المخبوء في جوف الصدف.

يكمل أيهم: ما أجمل التعبير يا صحار أصبح كاللؤلؤ المخبوء في جوف الصدف.

قرأت أن بعدها هاجر إلى المدينة ولزم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وشهد معه خيبر وما بعدها من الغزوات، ولما انتقل النبي عليه صلوات الله وسلامه وهو راضٍ عنه ظل من بعده سيفًا مسلولاً في أيدي خليفته أبي بكر وعمر، كان خلفاء رسول الله يعرفان سعيد بن عامر صدقه وتقواه ويستمعان إلى نصيحته.

يرد رافي: نعم، فجاء سعيد يوصي عمر بن الخطاب، كان ذلك عندما تولى عمر الخلافة دخل عليه سعيد بن عامر وقال له يا عمر:

أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخش الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك؛ فإن خير القول ما صدقه الفعل.

يا عمر: أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، ولا تخف في الله لومة لائم.

قال عمر بن الخطاب: ومن يستطيع ذلك يا سعيد.

قال سعيد: يستطعه رجل مثلك ممن ولاهم الله أمر أمه محمد وليس بينه وبين الله أحد

بعد ذلك دعا عمر سعيد وقال له يا سعيد إنا مولوك على أهل حمص.

قال سعيد: يا عمر نشدتك الله ألا تفتنني.

غضب عمر وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليتم عني، والله لا أدعك ثم ولاه على حمص، بعد هذا حدث موقف جعل عمر يبكي.

جواد: وما هو إذن؟

رافي: بعد أن ولاه عمر قال له ألا نقرض لك رزقًا.

قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟ فإن عطائي من بيت المال يزيد عن حاجتي ثم مضى إلى حمص، بعد فترة قصيرة وفد على أمير المؤمنين بعض من يثق بهم من أهل حمص وقال لهم:

أكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم فكتبوا فلان وفلان وسعيد بن عامر.

قال: من سعيد بن عامر.

فقالوا: أميرنا.

قال: أميركم فقير؟

قالوا: نعم، ووالله إنه ليمر عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نار، فبكي عمر رضي الله عنه حتى بللت دموعه لحيته ثم عمد إلى ألف دينار وجعلها في صرة وقال:

أقرِؤوا عليه السلام مني وقولوا له: بعث إليك أمير المؤمنين بهذا المال لتستعين به على قضاء حاجاتك.

فذهبوا بالصرة إلى سعيد وبها الدنانير فنظر إليها، فجعل يبعدها عنه وهو يقول:

إنا لله وإنا إليه راجعون، كأنما نزلت به نازلة، فهبت زوجته مذعورة وقالت:

ما شأنك يا سعيد؟ أمات أمير المؤمنين.

قال: بل أعظم من ذلك.

قالت: أأصيب المسلمون في وقعة؟

قال: بل أعظم من ذلك.

قالت: وما أعظم من ذلك؟

قال: دخلت عليَ الدنيا لتفسد أخرتي، وحلت الفتنة في بيتي.

قالت: تخلص منها، وهي لا تدري أمر الدنانير شيئاً.

قال: أوتُعينيني على ذلك؟

قالت: نعم.

فأخذ الدنانير فجعلها في صرر ثم وزعها على فقراء المسلمين.

قال أيهم: أقص لكم قصته عندما قال الحمد لله الذي لم يخيب ظني به.

ذهب ذات يوم إلى بلاد الشام فنزل بحمص، كان أهلها كَثُرت شكواهم من عمالهم وولاتهم.

فلما نزل به لقى أهلها السلام فقال:

كيف وجدتم أميركم، فشكوه إليه وذكروا أربعًا من أفعاله أوضحت خصاله الحميدة وتقواه.

قال عمر: جمعت بينه وبينهم، ودعوت الله ألا يخيب ظني فيه، فقد كنت عظيم الثقة به.

فلما أصبحوا عندي هم وأميرهم، قلت:

ما تشكون من أميركم! قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

دم

فقلت: وما تقول في ذلك يا سعيد، فسكت وقال: والله إني كنت أكره أن أقول ذلك أما وإنه لابد منه، فإنه ليس لأهلي خادم فأقوم في كل صباح فأعجن لهم عجينهم، ثم أتركه قليلاً حتى يختمر ثم أخبزه لهم ثم أتوضأ وأخرج للناس.

قال عمر: فقلت لهم، وما تشكون منه أيضاً؟

قالوا: إنه لا يجيب أحدًا في الليل..

قلت: وما تقول في ذلك يا سعيد؟

قال: إني والله كنت أكره أن أعلن هذا أيضاً فأنا قد جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل.

قلت: وما تشكون منه أيضاً؟

قالوا: إنه لا يخرج إلينا يومًا في الشهر.

قلت: وما هذا يا سعيد؟

قال: ليس لي خادم يا أمير المؤمنين وليس عندي ثياب غير التى عليّ فأني أغسلها في الشهر مرة وأنتظرها حتى تجف، ثم أخرج إليهم في آخر النهار.

ثم قلت: وما تشكون منه أيضاً؟

قالوا: تصبيه من حين إلى أخر غشيه فيغيب عمن في مجلسه.

فقلت: وما هذا يا سعيد؟

قال سعيد: شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك، ورأيت قريش تقطع جسده وهي تقول: أتحب أن يكون محمد مكانك،

فيقول: والله ما أحب أن أكون آمنا في أهلي وولدي وأن محمدًا تشوكه شوكة.. وإني والله ما ذكرت ذلك اليوم وكيف تركت نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي، وأصابتني تلك الغشية عن ذلك.

قال عمر: **الحمد لله الذي لم يخيب ظني به.**

توفي عشرين هجرياً ولم يكن يمتلك شيء.

❄❄❄❄❄

«الحلقة السادسة»

"صاحب سر رسول الله وأول من جهر بالقرآن بعد النبي"

جواد يكسر الصمت قائلًا: جميل أن نكون عند حسن ظن من يحبنا أو من يرى فينا الخير، والأجمل أن نظل على ذلك ونقوى لا نكسر لهم خاطر ولا نكتب بين صفحاتهم خُذلان منا.

أيهم: جميل حديثك يا صديقي، وعطاء الحب منك.

صحار: تكون كذلك عندما تصرف النظر عن الذهاب إلى ذاك الخندق.

رافي: أن يكون داخلك طيب وخارجك طيب، عطاءك طيب، ومنعك طيب، لا يغيرك فعل ولا وقت، حينها ستكون عند حسن ظن كل من يعرفك، فاللهم اجعل الطيب فينا قولاً وعملاً.

صحار: اللهم آمين، من أول اليوم وقصة صاحب سر رسول الله لم تغيب عن بالي.

رافي: أتقصد عبدالله بن مسعود؟

صحار: ومن غير الذي أعلم بكتاب الله عز وجل.

يردف رافي: هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ نسبه بني سعد بن هذيل بن مدركة نشأ في مكة، حيث كان يذهب ومعه غنم إلى شعاب مكة بعيدًا عن الناس كان يرعاها لسيد من سادات قريش هو عقبة بن معيط، وكان الناس ينادونه _ابن أم عبد_ كان يسمع عن أخبار النبي صل الله عليه وسلم لكنه لم يهتم لها لسببين، من جهه أنه كان صغيراً، ومن جهه أخرى كان يخرج بالغنم منذ البكور ولا يعود إلا إذا أقبل الليل.

أيهم: أعرف قصة الكهلين الذين كانوا أول الطريق لدخوله الإسلام.

جواد: صُب علينا الحديث.

يكمل أيهم: ذات يوم أبصر عبدالله بن مسعود كهلين عليهما الوقار يتجهان نحوه من بعيد وقد أخذ الجهد منهما، واشتد عليهما الظمأ حتى جفت منهما الشفاه والحلوق.

فلما وقفا عليه، سلما وقالوا: يا غلام احلب لنا هذه الشياه ما نطفئ به ظمأنا ونبل عروقنا.

قال الغلام: لا أفعل فالغنم ليست لي، وأنا عليها مؤتمن، فلم ينكر الرجلان قوله وبدأ على وجهيهما الرضا عنه.

ثم قال له أحدهما: دلني على شاه، لم ينز عليها فحل فأشار الغلام إلى شاه صغيرة قريبة منه، فتقدم منها الرجل واعتقلها وجعل يمسح ضرعها بيده وهو يذكر اسم الله عليها، فنظر إليه الغلام في دهشة وقال في نفسه:

ومتى كانت الشاه الصغيرة التى لم تنز عليها الفحول تدر لنا؟

لكن ضرع الشاه ما لبث أن أنتفخ وطفق اللين ينبثق منه غزيراً فأخذ الرجل الأخر حجراً مجوفًا من الأرض وملأه باللبن وشرب منه هو وصاحبه، ثم سقياني معهما، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى فلما ارتوينا قال الرجل المبارك: لضرع الشاه انقبض فما زال ينقبض حتى عاد إلى ما كان عليه عند ذلك قُلت للرجل المبارك:

علمني من هذا القول الذي قلته.

قال لي: إنك غلام مُعلم.

جواد لـ أيهم: انتظر لا تكمل، فكانت هذه بداية إسلامه، فما كان الرجل المبارك إلا رسول الله وكان كان صاحبه إلا أبو بكر.

رافي: لم يمض وقت طويل حتى أسلم عبدالله بن مسعود، فكان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل أن يصبح دار الأرقم مقراً لتجميع أصحاب النبي صل الله عليه وسلم، وقد اختلف في ترتيبه

في السبق إلى الإسلام قيل أنه سادس ستة أسلموا، وقيل أنه أسلم بعد أثنين وعشرين.

جواد: نعم، بعد ذلك عرض عبدالله نفسه على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ليخدمه، فوافق النبي، ومنذ ذلك اليوم انتقل من رعاية الغنم إلى خدمة رسول الله صل الله عليه وسلم، ولزم النبي ملازمة الظل لصاحبه، فكان يرافقه في حله وترحاله، داخل بيته وخارجه، كان يوقظه إذا نام، ويستره إذا اغتسل، ويلبسه نعليه إذا هم بالخروج، ويخلعهما إذا دخل، ويحمل له عصاه وسواكه، ويلج الحجرة بين يديه إذا آوى إلى حجرته، والرسول صلوات الله وسلامه عليه أذن له بالدخول عليه متى شاء، والوقوف على سرة من غير تحرج ولا تأثم، حتى دعى بصاحب سر رسول الله.

جاء صوت صحار وهو يجهش بالبكاء: ربح عبد الله، أي جنة كان يعيش فيها؟

أردف قائلًا: رُبي بن مسعود في بيت رسول الله فاهتدى بهدية وتخلق بأخلاقه، وتابعه في كل خصلة من خصاله حتى قيل عنه أنه أقرب الناس إلى الرسول هدياً وسمتاً، تعلم في مدرسة النبي صلوات الله عليه فكان من أقرأ الصحابة للقرآن وأفقههم لمعانيه وأعلمهم بشرع الله عز وجل.

جواد: هناك قصة حول ذلك، حيث أقبل رجل على عمر بن الخطاب وهو واقفٌ بعرفة وقال له:

جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب عمر غضبًا قلما غضب مثله، وقال:

من هو ويحك؟

قال الرجل: عبدالله بن مسعود، فما زال ينطفئ ويعود إلى حاله ثم قال: ويحك والله ما أعلم أنه بقي أحد من الناس أحق بهذا الأمر منه وسأحدثك عن ذلك.

أستانف عمر حديثه قائلًا: كان الرسول صل الله عليه وسلم يسمر ذات ليلة عند أبي بكر ويتفاوضان في أمر المسلمين وكنت معهما، ثم خرج النبي وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي بالمسجد لم نعرفه فوقف رسول الله صل الله عليه وسلم يستمع إليه ثم التفت إلينا وقال:

«من سَره أ ن يقرأ القرآن رطبًا كما نَزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد» ثم جلس عبد الله يدعو فجعل الرسول يقول له: سل تعطه.. سل تعطه.

فقلت في نفسي: والله لأغدون على عبد الله ولابشرنه بتأمين الرسول على دعائه فغدوت عليه فبشرته، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه، فبشره، ولا والله سابقت أبا بكر إلى خير قط، إلا سبقني إليه.

رافي يهمهم قائلًا: ولي شيخ هممت بسؤاله، أأنت حافظ للقرآن؟ فرد بسرورٍ وهيبة بل القرآن من يحفظني.

على لسان عبدالله بن مسعود قال« والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وأعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تناله المطي، لأتيته»

قال أيهم: ألم يكن هذا مبالغة في القول؟

أردف رافي: لا، أثبت لك بموقف حدث ذات مرة لقي عمر بن الخطاب قافلة والليل مخيم يحجب الراكب بظلامه، وكان في الركب هذا بن مسعود فأمر عمر رجلاً أن يناديهم من أين القوم.

فأجابه عبدالله بن مسعود: من الفج المعيق.

فقال عمر: أين تريدون؟

قال عبدالله: البيت العتيق.

فقال عمر: إن فيهم عالمًا وأمر رجلاً يناديهم أي القرآن أعظم؟

أجاب عبدالله: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم}

قال عمر: نادهم اي القرآن أحكم؟

قال عبدالله:{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى}

قال عمر: نادهم أي القرآن أجمع؟

قال عبدالله { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}

قال عمر: نادهم أي القرآن أخوف؟

قال عبدالله:{ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا مصيراً}

قال عمر: نادهم أي القرآن أرجى؟

قال عبدالله: { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم}

قال عمر: نادهم أفيكم عبدالله بن مسعود؟

قالوا: نعم.

صحار: عبدالله بن مسعود هو أول مسلم جهر بالقرآن الكريم بعد رسول الله _صل الله عليه وسلم_ وذلك عندما اجتمع أصحاب النبي في مكة وكانوا قلة مستضعفين وقالوا:

والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر بها به قط، فمن رجل يسمعهم إياه؟

قال عبدالله: أنا أسمعهم إياه.

قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر.

قال بن مسعود: دعوني فإن الله سيمنعني ويحميني ثم ذهب إلى المسجد حتى أتى مقام إبراهيم وقريش جلوسٌ حول الكعبة، فوق عند المقام وقرأ..

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان﴾

ومضى يقرأ فتأملته قريش وقالت: ماذا قال ابن أم عبد؟ تبا له يتلو بعض الذي جاء به محمد، فقاموا إليه وضربوه وهو يقرأ حتى أنصرف إلى أصحابه والدم يسيل منه.

فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك.

قال: والله ما كان أعداء الله أهون في عيني منهم الآن، وإن شئتم لأغادينهم بمثل هذا غدًا.

فقالوا: لا حسبك، لقد أسمعتهم ما يكرهون.

أيهم: عاش حتى زمن عثمان بن عفان عندما مرض مرض الموت ذهب إليه عثمان عائدًا.

فقال له: ما تشتكي يا عبدالله؟

قال: ذنوبي.

قال: فما تشتهي؟

قال: رحمة الله.

❄❄❄❄❄

« الحلقة السابعة»

"كان لا يوصد له باب أمام طارق، ويطعم الجائع "

صحار: نشتهي رحمه الله، هؤلاء رجال غرسوا حبات التقوى، فكان الجني فردوسٌ أعلى.

فماذا نغرس نحن، وماذا نجني فمن يحاول ويجاهد اليوم لا يتركه أحد يعلنوا عليه الألقاب ويتربصون به كأنهم في سباق من سيحرر بلاد المسلمين من الظلام، وهؤلاء أشرق قوم يشتكون الذنوب، نحن غارقون فيها ولا نبالي.

أيهم: صدقت القول، فهُنا شاب يجاهد وفتاة تحاول، وآخرون لا يتركوهم وشأنهم وكأن شياطين الإنس تحل محل شياطين الجن في هذا الأمر.

رافي: معكم الحق كله، فقد رأيت الكثير من تلك المواقف بأم عيني، نسأل الله الهداية والسلامة.

التفت صحار إلى جواد، فوجده صامت لا يتحدث، شارد في فكره، فسأله ما بك جواد؟

قال: أتأمل حديثكم، وأدعو الله أن يهدي من يفعل ذلك كما اهتدي الطفيل وأهله، فهو الشهيد أبو الشهيد.

رافي: اللهم آمين، ما رأيك أن تسرد علينا ما تعرفه عنه ونتشارك الحديث.

جواد: حسنًا، لقد قصدتم الرجل المناسب.

أيهم يُمازح جواد: فلتبدأ يا فيلسوف عصرك.

يستأنف جواد الحديث: هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبه بن دوس، يُعرف _بالطفيل بن عمرو الدوسي_ فهو سيد قبيلة دوس في الجاهلية، ومن أشراف العرب المرموقين، وواحد من أصحاب المروءات فكان لا يوصد له باب أمام طارق، ويطعم الجائع فلا تنزل له قدر عن نار، ويؤمن الخائف ويجبر المستجير، كان ذكي وشاعر مرهف الحس، رقيق المشاعر.

رافي: إن كانت تلك صفاته قبل الإسلام، فماذا بعد إسلامه.

أردف جواد: يُعد الطفيل من أوائل السابقين إلى الإسلام أسلم قبل الهجرة بمكة، في السنة السابعة من البعثة النبوية.

أيهم: كل خطوة نمشيها ولنا فيها نصيب شيء، وهذا ينطبق على قصة إسلام الطفيل فذات يوم غادر الطفيل منازل قومه متجه إلى مكة قاصدًا الحج، وفي هذا الوقت كان الصراع بين النبي وقريش قائم كلاً منهم بسلاحه فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يدعو ربه وسلاحه الإيمان والحق، وكفار قريش يقاومون دعوته بكل سلاحٍ ويصدون الناس عنه بكل وسيلة.

حتى وقع الطفيل بين أيدي قريش ووجد نفسه يدخل هذه المعركة في غير استعداد ويخوضها من غير قصد فهو لم يقدم إلى مكة لهذا الغرض ولا خطر له أمر قريش قبل ذلك وإنما قصد الحج.

صحار: على لسان الطفيل قال: قدمت مكة فما إن رأني سادة قريش حتى أقبلوا عليّ فرحبوا بي أكرم ترحيب وأنزلوني فيهم أعز منزلة، ثم اجتمع إليّ سادتهم وقالوا:

يا طفيل إنك قد قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قد أفسد أمرنا ومزق شملنا وشتت جماعتنا، ونحن إنما نخشى أن يحل بك وقومك ما قد حل بنا فلا تكلم الرجل ولا تسمعن منه شيئاً، فإن له قولاً كالسحر.

قال الطفيل: فوالله ما زالوا بي يقصون عليّ من غرائب أخباره ويخوفونني على نفسي وقومي منه، حتى عزمت أمري على ألا أقترب منه، ولا أسمع منه شيء.

رافي: يشاء الله له الخير ويقابل النبي صل الله عليه وسلم

فقال الطفيل: عندما ذهبت إلى المسجد للطواف بالكعبة والتبرك بأصنامها التى كنا إليها نحج، فوجدت محمد قائمًا يصلي عند الكعبة صلاة غير صلاتنا، ويتعبد عبادة غير عبادتنا فأسرني، وهزتني عبادته ووجدت نفسي أدنو منه، شيئاً فشيئا على غير قصد مني حتى أصبحت قريبًا منه، فسمعت كلامًا حسنًا وقلت في نفسي:

ثكلتك أمك يا طفيل، إنك لرجل لبيب شاعر وما يخفي عليك الحسن من القبيح، فما يمنعك من أن تسمع من الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته، وإن كان قبيحًا تركته قال الطفيل:

ثم مكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته، فتبعته حتى إذا دخل داره دخلت عليه فقلت:

يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما بَرحوا يخوفنني من أمرك حتى سددت أذني بكرسف، لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك فسمعته قولاً حسنًا، فأعرض عليّ أمرك.

فعرض عليّ أمره، وقرأ عليّ من القرآن فوالله ما سمعت قولاً أحسن من قوله ولا رأيت أمراً أعدل من أمره، عند ذلك بسطت يدى له وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

صحار: ظل في مكه فتره تعلم منها أمور الإسلام وحفظ ما تيسر من القرآن، قال الطفيل عندما عزمت على العودة إلى قومي.

قلت: يا رسول الله إني امرؤ مطاع في عشيرتي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام.

فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونًا فيما أدعوهم إليه فقال: اللهم له آية.

فرحبتُ إلى قومي حتى إذا كنت في موضع مشرف على منازلهم وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت:

اللهم اجعله في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها عقوبة وقعت في وجهي لمفارقة دينهم، فتحول النور فوقع في رأس سوطى فجعل الناس يتراءون ذلك النور في سوطى كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من العقبة، فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً.

فقلت إليك عني يا أبت، فلست منك ولستُ مني.

قال: ولم يا بني؟

قلت: لقد أسلمت وتبعت دين محمد.

قال: أي بني ديني ودينُك.

فقلت: اذهب واغتسل وطهر ثيابك، ثم قال: حتى أُعلمك ما عُلمت فذهب فاغتسل وطهر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، فأسلم.

ثم جاءت زوجتي فقلت: إليك عني فلست منك ولست مني.

قالت: ولم بأبي أنت وأمي.

فقلت: فرق بيني وبينك الإسلام، فقد أسلمت وتبعت دين محمد.

قالت: فديني دينُك.

قلت: فاذهبي فتطهري من ماء ذي الشرى وهو صنم لدوس حوله ماء يهبط من الجبل.

فقالت: بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية شيئاً من ذي الشرى؟!

فقلت: تبًا لك ولذي الشرى، قلت لك أذهبي واغتسلي هناك بعيدًا عن الناس، وأنا ضامن لك ألا يفعل هذا الحجر الأصم شيئًا.

فذهبت واغتسلت ثم جاءت فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوسأ فابطئوا عليّ إلا أبا هريرة كان أسرع الناس إسلاما.

رافي: سبحانك اللهم تهدي من تشاء، بعد ذلك ذهب الطفيل وأبا هريرة إلى الرسول فقال له النبي صلوات الله عليه: ما وراءك يا طفيل؟

فقلت: قلوبٌ عليها أكنة وكفرَ شديد، لقد غلب على دوس الفسوق والعصيان، فقام الرسول فتوضأ وصلى ورفع يده إلى السماء قال أبو هريرة فلما رأيته كذلك خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا.

فقلت: واقوماه.

لكن الرسول جعل يقول اللهم اهدي دوساً ، اللهم اهدي دوساً .

ثم التفت إلى الطفيل وقال:

ارجع إلى قومك، وارفق بهم، وادعهم إلى الإسلام، فعاد الطفيل وكان ذلك الوقت بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على النبي ومعي ثمانون بيتا من دوس أسلموا وحسن إسلامهم فسر بنا النبي صلوات _الله وسلامه عليه_ وأعطانا من غنائم خيبر.

فقلنا: يا رسول الله اللهم اجعلنا ميمنَّك في كل غزوة تغزوها واجعل شعارنا "مبرور"

رافي: أعلم قصته عندما وقع شهيداً.

قال: بعد ما قُبض النبي إلى جوار ربه وألت الخلافة إلى الصديق وضع الطفيل نفسه وسيفه وولده في طاعه خليفه رسول الله، ولما نشبت حروب الردة خرج للقتال في طليعة جيش المسلمين لحرب مسيلمه الكذاب كان معه ابنه عمرو وقومه في طريقه إلى اليمامه رأى رؤيا فقال لأصحابه إني رأيت رؤيا فعبروها لي.

فقالوا: وما رأيت؟

قال: رأيت أن رأسي قد حُلق وأن طائرًا خرج من فمي، وأن امرأة أدخلتني في بطنها، وأن ابني عمرًا جعل يطلبني حثيثًا لكنه حيل بيني وبينه.

فقالوا: خيراً.

قال: أما أنا والله لقد أولتها، أما حُلق رأسي فذلك أنه يقطع وأما ما خرج من فمي فهو روحي، وأما المرأة التي أدخلتني في بطنها فهي الأرض تُحفر لي فأدفن في جوفها، وإني لأرجو أن أقتل شهيدًا وأما طلب ابني بي فهو يعني أنه يطلب الشهادة التي سأحظى بها وإذا

إذن الله لكنه، يدركها فيما بعد، وفى معركة اليمامة خر الطفيل شهيد على أرض المعركة، ولحقه ابنه شهيد في معركة اليرموك.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثامنة»

قتل خير الناس بعد محمد في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام

جواد: يبدو أن الوقت قد حان للذهاب إليه، وأشاح وجهه بعيدًا عن أصحابه ناظرًا إلى الخندق.

صحار: أياك وأن تفعل!

رافي: أصمت يكفي ما حدث قديمًا، أنسيت؟

جواد: لن أتراجع، يثيرني الفضول حوله، لِمَا منذ مئات السنين لم يدخله أحد، ماذا يوجد داخله؟

أيهم: دعونا من هذا، نريد أن نستفيد بكل دقيقة ونحن جلوسٌ على تلك الهضبة، اليوم نتحدث عن

« رجل قَتل خير الناس بعد محمد في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام»

رافي: من أدمى فؤاد الرسول _صل الله عليه وسلم_ حين قتل عمه حمزة بن عبدالمطلب يوم أحد، وشفى قلوب المسلمين يوم اليمامة؟!

جواد: وحشي بن حرب الحبشي، الملقب بأبي دسمة، يروي لنا مأساته بنفسه.

قال وحشي: كنت غلاما رقيقًا لجبير بن مُطعم أحد سادة قريش وكان عمه طعيمة قد قُتل يوم بدر على يد حمزة بن عبد المطلب، فحزن عليه أشد الحزن وأقسم باللات والعزى، ليثأرنّ لعمه وليقتلنّ قاتله، وجعل يتربص بحمزة الفرص.

رافي: لم يمض على ذلك وقت طويل حتى عقدت قريش العزم على الخروج إلى أُحد للقضاء على محمد والثأر لقتلاها في بدر، فكتب كتائبها وجمعت أحلافها، وأسلمت قيادتها إلى أبي سفيان بن حرب، فرأى ابو سفيان أن يجعل مع الجيش طائفة من سيدات قريش ممن قُتل أباؤهن وأبناؤهن ليحمسن الجيش على القتال.

صحار: هنا قُتل حمزة، فكان على طليعة الجيش من خرج معه من النساء زوج ابو سفيان هند بنت عتبة، كان أبوها وعمها وأخوها قد قتلوا جميعاً في بدر.

قال وحشي: لما أوشك الجيش على الرحيل التفت إليّ جبير بن مُطعم وقال لي:

هل لك يا أبا دسمة في أن تنقذ نفسك من الرق؟!

قلت: ومن لي بذلك؟

قال: أنا لك به.

قلت: وكيف؟!

قال: إن قتلت حمزة بن عبدالمطلب عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق!

قلت: ومن يضمن لي الوفاء بذلك؟

قال: من تشاء ولاشهدن على ذلك الناس جميعاً.

قلت: أفعل، وأنا لها.

فاخذتُ حربتي ومضيت مع الجيش وجعلت أمشي في مؤخرته قريباً من النساء فما كان لي غاية بقتال، وكنت كلما مررت بهند زوج أبي سفيان أو مرت بي ورأت الحربة تلمع في يدي تحت وهج الشمس.

تقول لي: أبا دسمة اشف واستشف.

فلما بلغنا أُحدًا والتقى الجمعان خرجتُ ألتمس حمزة بن عبدالمطلب، وقد كنت أعرفه من قبل، ولم يكن حمزة يخفى على

أحد أعرفه من قبل لانه كان يضع على رأسه ريشة نعامة ليدل الأفران عليه كما كان يفعل ذوو البأس من شجعان العرب، وبعدما بارز حمزة فارس من قريش يدعى سباع بن عبد العزى ووقع سباع صريعًا يتخبط بدمائه بين يديه.

أيهم: هنا جاء الوقت، فقد نقع في شيء يظل يطاردنا طول حياتنا، يترك لنا الحزن والخوف والندم، لا يهدأ القلب إلا إذا كفرنا عن هذا، وهذا ما حدث مع وحشي..

قال وحشي: عندما وقفت من حمزة موقفًا أرضاه جعلت أهز حربتي حتى إذا اطمأننت لها، دفعت بها نحوه، فوقعت في أسفل بطنه وخرجت من بين رجليه، فخطى متقاثلًا نحوى خطوتين ثم ما لبث أن سقط والحربة في جسده، فتركتها فيه حتى أيقنت أنه مات، ثم أتيته وانتزعتها منه ورجعت إلى الخيام وقعدت فيها، إذا لم تكن لي حاجة بغيره وإنما قتلته لأعتق.

رافي: هنا جاء وقت هند بنت عتبة فعندما اشتدت المعركة وكثر فيها الكر والفر وكثر في أصحاب محمد القتل، عند ذلك غدت هند بنت عتبة على قتلى المسلمين ومن ورائها طائفة من النساء، فجعلت تمثل بهم، تبقر بطونهم، وتفقأ أعينهم، وتجزع أنوفهم، وتصلم آذانهم، ثم صنعت من الأنوف والآذان قلادة، وأقراطا فتحلت بها، ودفعت قلادتها و قرضيها الذهبيين إليّ وقالت:

همال ك يا أبا دسمة، هما لك احتفظ بهما، وبعدها عدت مع الجيش أعتق جبير رقبتي وغدوت حر.

صحار: أعوذ بالله من أن نقابل قلوب ميتة!

رافي: إذن كيف أسلم، بعد ذلك؟

صحار: قال وحشي، بدأ الإسلام ينتشر وكلما زاد وعظم أمر محمد، كلما عظم الكرب وتمكن الخوف من نفسي، وما زلت على حالي حتى دخل محمد مكة بجيشه، وليت هارباً إلى الطائف ألتمس فيها الأمن، لكن أهل الطائف لانو للإسلام، فضاقت عليّ الأرض وقلت في نفسي ألحق الشام، أو اليمين.

حتى جاء إليّ رجل ناصح وقال: ويحك يا وحشي إن محمدًا لا يقتل أحدًا من الناس إذا دخل في دينه، وشهد بشهادة الحق.

فما أن سمعت كلامه حتى ذهبت إلى المدينة أبتغي محمد فلما بلغتها تحسست أمره فعرفت أنه في المسجد فدخلت عليه ومضيت نحوه حتى صرت واقفًا فوق رأسه وقلت:

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فلما سمع الشهادتين رفع بصره إلى فلما عرفني رد بصره عني

وقال: أوحشي أنت؟

قلت: نعم يا رسول الله.

قال: اقعد وحدثني كيف قتلت حمزة فقعدت وحدثته خبره، فلما فرغت من حديثي أشاح عني بوجهه وقال:

ويحك يا وحشي، غيب وجهك عني فلا أرينك بعد اليوم، فمنذ ذلك اليوم أتجنب أن يقع بصر النبي عليّ فإذا أجلس الصحابة أخذت مكاني خلفه وبقيت على ذلك حتى قبض الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى جوار ربه.

يكمل جواد: على الرغم أن وحشي يعلم أن الإسلام يمحو ما قبله من الذنوب، إلا أنه عزم على أن يكفر عما سلف منه، وجاءت الفرصة في معركة اليمامة، أثناء حرب المسلمين مسليمة واتباعه في حرب المرتدين.

قال وحشي: خرجت مع الجيش وأخذت حربتي التى قتلت بها سيد الشهداء _حمزة بن عبدالمطلب_وآليت أن أقتل بها مسيلمة أو أظفر بالشهادة، ولما اقتحم المسلمين حديقة الموت، التى كان بها مسيلمة وأتباعه، جعلت أتربص به وكان رجل من الأنصار يترب ص به أيضًا، عندما وقعت منه هززت حربتي حتى إذا استقامت في يدي دفعت بها نحوه فوقعت فيه.

وفي نفس الوقت كان الأنصاري يثب عليه ويكيل له حربه بالسيف، فربك يعلم أيُنا قتله، فإن كان أنا الذي قتله أكون« قد قتلت خير الناس بعد محمد، وشر الناس أيضًا»

❄❄❄❄❄

«الحلقة التاسعة»

أيقنت أن وجهه ليس وجه كذاب ثم دنوت منه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

صحار: السلام عليكم يا نجوم منيرة في سماء قلبي.

مر أسبوع على أخر لقاء بيننا، كنت خائف من أن تأخذنا الحياة من أنفسنا مرة أخرى.

رافي: وعليك وعلى قلبك السلام، عندما تلقيت رسالتك أتيت مسرعاً فرحًا، وهل يوجد فرح أكبر من تلقي رسالة لقاء من أحبابنا!

جواد: هنا وفي هذا المكان نترك الظلام جانبًا، ونغوص في النور.

أيهم: يحدث أن نكون على ضلال ونحن نعلم هذا نحاول أن نخرج منه، ننتظر شيء يساعدنا على ذلك، ندعو الله ونلح في الدعاء إلى أن يستجيب.

صحار: حديثك هذا أيهم ذكرني بقصة إسلام _عبدالله بن سلام _ المعروف بأبو يوسف الإسرائيلي.

رافي: هات ما لديك صحار.

يبدأ صحار حديثه قائلاً: هو الحصين بن سلام حبراً من أحبار اليهود في يثرب عرف بعد الإسلام ب عبدالله بن سلام الحارث، كان أهل المدينة على اختلاف مللهم يبجلونه، ويعظمونه، وكان معروف بين الناس بالتقوى والصلاح، كانت حياته قبل الإسلام هادئة، وكانت أيضاً حياة جادة نافعة؛ حيث قسم وقته إلى أقساماً ثلاثة.

قسم في الكنيس للوعظ والعبادة.

وقسم في بستان له يتعهد نخله بالتأبير.

وثالث مع التوارة للتفقه في الدين.

كان كلما قرأ في التوارة وقف طويلاً عند الأخبار التى تبشر بظهور نبي في مكة يتمم رسالات الأنبياء السابقين ويختمها.

وكلما قرأ في الأخبار أو مرت بخاطره يتمنى على الله أن يفسح له في عمره حتى يشهد ظهور هذا النبي المرتقب ويسعد بلقائه، ويكون أول المؤمنين به.

رافي: الدعاء سلاح عظيم، سلاح الضعيف والمنكسر، الراجي الخير، وها قد استجاب الله عز وجل _لـ الحصين بن سلام_ فأخر له في أجله حتى بعث محمد صلوات الله وسلامه عليه..

يحكي عبدالله بن سلام قائلًا:

«لما سمعت بظهور رسول الله أخذت أتحرى عن اسمه ونسبه وصفاته ومكانه، وأطابق بينها وبين ما هو موجود عندنا في الكتب حتى تيقنت من نبوته.

فجاء اليوم الذي خرج فيه الرسول من مكة إلى المدينة فلما بلغ يثرب ونزل بقباء أقبل رجل علينا وجعل ينادي في الناس معلنًا قدومه، وكنت في أرس نخله لي أعمل فيها، وكانت عمتي _خالدة بنت الحارث_ جالسة تحت الشجرة فما إن سمعت الخبر حتى هتفت:

الله أكبر، الله أكبر.

فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما فعلت شيء.

فقلت لها: أي عمه إنه والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، وقد بعث بما بعث به.

فسكتت وقالت: أهو النبي الذي كنتم تخبروننا أنه بُعث مصدقاً لمن قبله ومتمماً لرسالات ربه؟

قلت: نعم.

قالت: فذلك إذن.

يكمل جواد: بعد ذلك مضى الحصين إلى رسول الله فرأى الناس يزدحمون ببابه فزاحمهم حتى صار قريباً منه.

قال الحصين: كان اول ما سمعته منه قوله« أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»

فجعلت أتفرس فيه وأتملى منه، فأيقنت أن وجهه ليس وجه كذاب، ثم دنوت منه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فالتفت إلي وقال: ما اسمك؟

قلت: الحصين بن سلام.

قال: بل عبدالله بن سلام

فقلت: نعم، عبد الله بن سلام والذي بعثك بالحق ما أحب لي به أسما أخر بعد اليوم.

يأتي صوت أيهم: سأل النبي ثلاثة قبل أن يسلم فعلى لسان عبدالله بن سلام قال للنبي:

إني سألتك عن ثلاث لا يعلمها إلا نبي ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل أهل الجنة، ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟

فقال: أخبرني بهنّ جبريل أنفاً

قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

قال: أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب

وأما أول ما يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت.

وأما ما الشبه فإذا سبق ماء الرجل نزل إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزل إليه

قال: أشهد أنك رسول الله.

يكمل صحار: بارك الله فيكم، بعد ذلك أنصرف من عند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إلى بيته ودعا زوجته وأولاده وأهله إلى الإسلام فأسلموا جميعًا وأسلمت معهم عمته خالدة بنت الحارث.

ثم قال لهم: اكتموا إسلامي وإسلامكم عن اليهود حتى أئذن لكم.

فقالوا له: نعم.

على لسانه يقول رجعت بعد ذلك إلى رسول الله وقلت له: يا رسول الله إن اليهود قوم بهتان وباطل، وإني أحب أن تدعو وجوههم إليك، وأن تسترني عنهم في حجرة من حجراتك، ثم تسألهم عن منزلتي عندهم مثل أن يعلموا بإسلامي ثم تدعوهم إلى الإسلام فإنهم إن علموا أنني أسلمت عابوني ورموني بكل ناقصة وبهتوني فأدخلني رسول الله حجراته، ثم دعاهم إليه وأخذ يحضهم على الإسلام ويحبب إليهم الإيمان، فجعلوا يجادلونه بالباطل، وأنا أسمع فلما يئس من إيمانهم.

قال لهم: ما منزلة الحصين بن سلام منكم؟!

فقالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا وبن حبرنا وعالمنا.

فقال: أفرأيتم إن أسلم أفتسلمون؟

قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم أعاذه الله من أن يسلم، فخرجت إليهم وقلت: يا معشر اليهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به محمد فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسـول الله وتجدونه مكتوباً عندكم في التوارة، وإني أشهد أنه رسول الله وأومن به، وأصدقه.

فقالوا: كذبت والله إنك لشرنا وابن شرنا، وجاهلنا وبن جاهلنا، ولم يتركوا عيباً إلا عابوني به.

فقلت لرسول الله ألم أقل لك أن اليهود قوم بهتان وباطل وأهل غدر.

أكمل أيهم: أقبل عبدالله بن سلام على الإسلام إقبال الظامي الذي شاق المورد، وأولع بالقرآن فكان لسانه لا يقتأ رطبَا بآياته البينات وتعلق بالنبي صلوات الله وسلامه عليه حتى غدا ألزم له من ظله، ونذر نفسه للعمل للجنة حتى بشره الرسول بالجنة..

❄❄❄❄❄

«الحلقة العاشرة»

عبد شمس قبل الإسلام وعبد الرحمن بعدما أسلم.

رافي: الخير باق مهما غاصت النفوس في الشر، والجبر آت مهما طال انكسار القلب، نعيش اليوم بكل ما فيه لأن اليقين صاحب قلوبنا، اليقين بأن الغيمة ستزول وينزل المطر فيروي لنا الأماني، ونجني ثمرات الرضا والفرح.

صحار: حديثك مداوي للألم، يبعث في النفس السكنية، وهذا ما حدث معي عشت على أمل اللقاء بأبي وها قد حدث.

جواد: نحمد الله يا صديقي، فكل لقاء وله موعده المناسب، يأتي فيرمم كل شيء هلك فينا.

صحار: الحمد لله، نعود ونتحدث اليوم عن نجم لامع من صحابة رسول الله، من منا يعرف غير اسمه ومن منا قرأ قصته؟ روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديث، وقيل الأصح

خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وستون، وحفظ ما يزيد عن ألف وستمائة حديث من أحاديث النبي _صل الله عليه وسلم_

أيهم: عبد شمس قبل الإسلام، وعبد الرحمن بعدما شرح الله صدره للإسلام.

رافي: أبو هريرة؟

صحار: نعم، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أكثر الصحابة رواية وحفظًا للحديث النبوي، وواحد من أعلام قراء الحجاز فقد تلقى القرآن عن النبي وعرضه على أُبي بن كعب، أسلم على يد الطفيل.

جواد: أعرف سبب كُنيته، أبو هريرة التي أشتهر بها، حيث أنه كانت له هرة صغيرة يلعب معها فكناه من في سنه بذلك حتى شاع بين الناس وعرف بهذا الاسم، وقيل أنه كان يرعى غنم لأهله فكانت له هره صغيرة يلعب بها فلقب بها.

أيهم: أعلم أنه أسلم على يد الطفيل بن عمرو وقد تحدثنا عن ذلك من قبل، حيث ظل في قوم دوس إلى ما بعد الهجرة بست سنوات حيث وفد مع جموع من قومه على رسول الله بالمدينة، وعندما شرفه الله بلقاء النبي صلوات الله وسلامه عليه

قال له: ما اسمك؟

قال: عبد شمس.

قال: بل عبد الرحمن.

قال: نعم، عبد الرحمن بأبي وأمي أنت يا رسول الله.

ومنذ ذلك لزم النبي صل الله عليه وسلم وظل لخدمة وصحبته، واتخذ المسجد مقاماً له، والنبي معلمًا وإماماً ولم يكن له في حياة النبي لا زوج ولا ولد، وإنما أم عجوز أصرت على الشرك..

رافي: أمه اسمها _ميمونة بنت صبيح_ كان يدعوها دائمًا إلى الإسلام إشفاقًا عليها وبرًا بها، فتنفر منه، فيتركها والحزن عليها يقطع قلبه.

وفي يوم دعاها إلى الإيمان بالله ورسوله فقالت له في النبي قولًا احزنه، فمضى إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه، وهو يبكي فقال له النبي: ما يبكيك يا أبا هريرة؟

قال: إني كنت لا أفتر على دعوة أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ وقد دعوتها اليوم فأسمعتني ما أكره.

فادع الله عز وجل أن يميل قلب أم هريرة للإسلام فدعا لها النبي _صل الله عليه وسلم_

قال أبو هريرة فمضيت إلى البيت فإذا الباب قد رد وسمعت خضخضة الماء فلما هممت بالدخول؛

قالت أمي: مكانك يا أبا هريرة، ثم لبست ثوبها

وقالت: أدخل، فدخلت.

فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فعدت إلى رسول الله وأنا أبكي من الفرح كما بكيت قبل ساعة من الحزن وقلت: أبشر يا رسول الله فقد استجاب الله دعواتك، وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام.

رافي: يستجاب الله فنبكي فرحًا بقدر ما بكينا حزنًا على ما أصابنا.

أحب أبي هريرة النبي صلوات الله وسلامه عليه حبًا خالط لحمة ودمه، فكان لا يشبع من النظر إليه ويقول: ما رأيت شيئًا أملح ولا أصبح من رسول الله وكأن الشمس تجري في وجهه.

وكان دائماً يحمد الله تبارك وتعالى على ما من عليه بصحبة نبيه واتباع دينه فيقول:

الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام

الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن

الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بصحبة محمد.

يردف رافي قائلًا: كما أولع أبي هريرة برسول الله فقد أولع بالعلم وجعله يديه وغايه ما يتمناه فعلى لسان زيد بن ثابت قال:

بينما أنا وأبو هريرة وصاحب لي في المسجد ندعو الله تعالى ونذكره، إذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل نحونا حتى جلس بينا فسكتنا.

فقال: عودوا إلى ما كنتم فيه.

فدعوت الله أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل الرسول يؤمن على دعائنا.

ثم دعا أبو هريرة قال: اللهم إني أسألك وما سألك صاحباي، وأسألك علمًا لا يُنسى.

فقال عليه الصلاة والسلام: آمين.

فقلنا: ونحن نسأل الله علما لا يُنسى.

فقال: سبقكم بها الغلام الدوس!.

صحار: له موقف تدمع له العين، ويدمي له القلب على ما فاتنا من طاعة.

فذات يوم مر بسوق المدينة فهاله أنشغال الناس بالدنيا، واستغراقهم في البيع والشراء والأخذ والعطاء، فوقف عليهم وقال:

ما أعجزكم يا أهل المدينة!

فقالوا: وما رأيت من عجزنا با أبا هريرة؟

فقال: ميراث النبي يقسم وأنتم ها هنا، ألا تذهبون وتأخذون نصيبكم؟

قالوا: وأين هو يا أبا هريرة؟

قال: في المسجد.

فخرج وا سراعًا ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فلما رأوه قالوا: أبا هريرة لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نرى شيئًا يقسم.

قال لهم: أوما رأيتم في المسجد أحدًا؟!

قالوا: بلى، رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرؤون القرآن، وقومًا يتذكرون في الحلال والحرام.

قال: ويحكم، ذلك ميرث محمد.

أيهم: كان أبا هريرة يعاني من الجوع وخشونة العيش، وذلك بسبب انصرافه للعلم.

فعلى لسانه قال: إنه كان يشتد بي الجوع حتى إني كنت أسأل الرجل من أصحاب النبي عن الآية، وأنا أعلمها كي يصحبني معه إلى بيته ويطعمني.

ذات يوم اشتد بي الجوع حتى شددت على بطني حجراً فقعدت في طريق الصحابة فمر أبي بكر فسألته عن آية في كتاب الله وما سألته إلا ليدعوني، فما دعاني، ثم مر عمر بن الخطاب فسألته عن آية فلم يدعني، حتى مر رسول الله فعرف ما بي من جوع فقال:

أبو هريرة!

قلت: **لبيك يا رسول الله** ، وتبعته فدخلت معه البيت فوجد قدحاً فيه لبن.

فقال لأهله: من أين بكم هذا؟

قالوا: أرسل به فلان إليك.

قال: يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم.

فساءني إرساله أياي لدعوتهم، وقلت في نفسي: ما يفعل هذا اللبن بأهل الصفة.

وكنت أرجو أن أنال منه شربة أتقوى بها ثم أذهب إليهم فأتيت أهل الصفة ودعوتهم، فاقبلوا، فلما جلسوا عند رسول الله قال:

خذ يا أبا هريرة فأعطهم، فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يتروي إلى أن شربوا جميعاً،

فناولت القدح لرسول الله فرفع رأسه إليّ مبتسمًا وقال: بقيت أنا وأنت.

قلت: صدقت يا رسول الله.

قال: اشرب، فشربت، ثم قال: اشرب فشربت وما زال يقول اشرب فاشرب حتى

قلت: والذي بعثك بالحق لا أجد له مساغًا فأخذ الإناء فشرب من الفضلة.

جواد: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، لم يمض وقت طويل على ذلك حتى فاضت الخيرات على المسلمين، وصار لأبي هريرة مال ومنزل، ومتاع وزوج وولد. وهذا لم يجعله ينسى أيامه الخالية فكان يقول:

نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً _لبسرة بنت غزوان_ بطعام بطني فكنت أخدم القوم، إذا نزلوا حتى زوجنيها الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماًوصير أبا هريرة إماماً.

صحار: كانت العبادة في بيته لا تنقطع طول الليل حيث كان يصوم النهار، يقوم ثلث الليل ثم يوقظ زوجته فتقوم ثلثه الثاني،

ثم توقظ ابنتها فتقوم ثلثه الأخير، ومع ذلك عندما مرض مرض الموت اخذ يبكي.

فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟

قال: أما إني لا أبكي على دينكم هذه، ولكنني أبكي لبعد السفر وقلة الزاد لقد وقفت في نهاية طريق يُفضي بي إلى الجنة أو النار ولا أدري في أيهما أكون.

وقد عاده مروان بن الحكم فقال له: شفاك الله يا أبا هريرة.

فقال له: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي وعجل لي فيه.

فما كاد مروان يخرج من عنده حتى فارق الحياة.

رافي: رجال غرسوا حبات التقوى، فكان الجني فردوسٌ أعلى، يبكون خوفًا من جنة ونار، ونحن ماذا نفعل؟

❄❄❄❄❄

«الحلقة الحادية عشر»

إني لمشتاق إلى الجنة

رافي لــ صحار: انظر إلى هذا، ما الذي نرتديه؟

أيهم: ما هذا؟ أين نحن؟!

جواد: يبدو أننا في زمن رسول الله، وهذه البيوت بيوتهم، وذاك مسجد رسول الله.

يحتضن الأربعة بعضهم البعض، غير مصدقين ما هم فيه.

صحار: وكيف حدث هذا؟ لم أتذكر شيء، يا الله أيعقل أن نكون في زمن النبي وكل ما مضى كان حلم؟

رافي: رائحة ذكية، يبدو أن أحد الصحابة يمر الآن.

جواد يجهش بالبكاء: لم أصدق قُلت لكم منذ البداية أن ندخل إلى الخندق.

أيهم: ماذا تقول؟ ما العلاقة!

جواد يسرد ما حدث: أخر ما قُلته هيا يا أصدقاء فقد حان وقت الذهاب إليه.

أيهم: لا وربك لا تفعل.

جواد: هيا، إن شعرنا أن هناك شيء سيء نعود.

ذهبوا نحو الخندق وما إن غدو على بابه، دخلوا إليه ومع أول خطوة فُتح لهم الباب، دخل جواد ثم من خلفه أصدقاءه، ومن ثَمَ أُغلق الباب، ووجدوا الجدران مكتوب عليه «أهلًا بكم في زمن رسول الله، وأهلًا بكم مع رجال غرسوا حبات التقوى؛ فكان الجني فردوسٌ أعلى»

صحار: كيف عرفوا شعارنا، وما إن لمس جواد الجدران إلا وجدوا أنفسهم في مكان غير المكان، وأناسٌ كأنهم لؤلؤ منثور في كل مكان، وبيوت رغم بساطتها إلا أن النور يشع من داخلها.

رافي: أين رسول الله أين نجده، ذهبوا الأربعة يبحثون عن النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ فجمعهم متعطشون لرؤيته.

أثناء ذلك سمعوا صوت يقول: هذا _عمرو بن الجموح_ الرجل الذي تذوق من حلاوة الإيمان ما جعله يغض بنان الندم على كل

لحظة قضاها في الشرك، فأقبل على الدين الجديد بجسده، وروحه، ووضع نفسه، وماله وولده في طاعة الله ورسوله.

رافي: نحن الآن في يثرب أمام عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمه، سيد بني سلمه وواحد من أجواد المدينة وذوى المروءات فيها.

أمه رهم بنت القين بن كعب.

أخته إدام بنت الجموح زوجة مسعود بن كعب أسلمت وبايعت النبي _ صلَّ الله عليه وسلم_.

كان له صنم اسمه _مناه_ وقيل مناف، قد اتخذه من نفيس الخشب وكان شديد الإسراف في رعايته والعناية به، حيث كان في الجاهلية من شأن الأشراف أن يتخذ كل واحد منهم صنم لنفسه في بيته يتبرك به عند الغدو والرواح، ويذبح له في المواسم.

جواد: كان عمرو بن الجموح، قد تجاوز الستين من عمره حين بدأت أشعة الإيمان تعمر بيوت يثرب على يد المبشر الأول_ مصعب بن عمير_ فأمن على يديه أولاده الثلاثة _معوذ، ومعاذ، وخلاد_ وترب لهم يُدعى معاذ بن جبل، وآمنت معهم _هند_ زوج عمرو بن الجموح، وهو لا يعرف من أمر إيمانهم شيئاً..وعندما رأت هند أن يثرب غلب عليها الأسلام ولم يبق من السادة الأشراف أحد على الشرك سوى زوجها ونفر قليل، كانت

هي تحبه وتجله وتشفق عليه من أن يموت على الكفر فيصير إلى النار.

رافي: ها هو عمرو بن الجموح يخشى على

أبنائه أن يرتدوا على دين آبائهم وأجدادهم، وأن يتبعوا هذا الداعية "مصعب بن عمير" الذي استطع أن يجعل كثيراً من الناس يدخلون دين محمد.

فقال لزوجته: يا هند احذري أن يلتقي أولادك بهذا الرجل حتى نرى رأينا فيه.

فقالت: سمعاً وطاعة، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك معاذ ما يرويه عن هذا الرجل؟

فقال: ويحك، وهل صبا معاذ عن دينه، وأنا لا أعلم؟

فأشفقت المرأة الطاهرة على زوجها وقالت: كلا، لكنه حضر بعض مجالس هذا الداعية وحفظ شيئًا مما يقوله.

فقال: ادعوه إليّ فلما حضر بين يديه قال: أسمعني شيئاً مما يقوله هذا الرجل، فقرأ عليه الفاتحة.

فقال: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله! أو كل كلامه مثل هذا؟

قال معاذ: وأحسن من هذا يا أبتاه، فهل لك أن تبايعه فقومك جميعاً قد بايعوه.

سكت الشيخ ثم قال: لست فاعلاً حتى أستخير _مناة_ فانظر ما يقول.

فقال له معاذ: وما عسى أن يقول مناة يا أبتاه؟ وهو خشب أصم لا يعقل ولا ينطق.

فقال: الشيخ في حِدة قلت لك لن أقطع أمراً دونه.

ثم قام عمرو إلى الصنم ووقف أمامه بقامته المدودة، واعتمد على رجله الصحيحة فقد كانت الأخرى عرجاء شديدة العرج، فأثنى عليه وقال: يا مناة لا ريب إنك قد علمت بأن هذا الداعية الذي وفد علينا من مكة، لا يريد أحد سواك وأنه جاء لينهانا عن عبادتك، وقد كرهت أن أبايعه على الرغم مما سمعته من جميل قوله حتى أستشيرك فأشر عليّ، فلم يرد عليه بشيء.

قال: لعلك قد غضبت، وأنا لم أصنع شيئاً يؤذيك ولكن لا بأس فسأتركك حتى يسكت عنك الغضب.

صحار: سبحان الله يتحدث إلى صنم، الحمد لله الذي جاء بالإسلام فنظف قلوبنا وعقولنا، وأنار لنا الدروب.

كان أبناء عمرو يعرفون مدى تعلق أبيهم بالصنم، ولكنهم أدركوا أيضاً أنه بدأت تتزعزع مكانته في قلبه، وأن عليهم أن ينتزعوه من نفسه، فذلك سبيل الإيمان..

جواد: انظروا أحد أبناء عمرو

معاذ بن عمرو ومعاذ بن جبل يذهبون نحو الصنم في الليل، وحملوه من مكانه، وذهبوا به إلى حفر بئر _لبني سلمة_ يرمون فيه أقذارهم وطرحوه هناك، وعادوا إلى بيوتهم دون أن يعلم بهم أحد، فلما أصبح عمرو ذهب إلى صنمه فلم يجده،

فقال: ويلكم من عدا على إلهنا هذه الليلة فلم يجيبه أحد بشيء.

فذهب يبحث عنه في داخل البيت وخارجه، وهو يتوعد ويهدد، حتى وجده منكساً على رأسه في الحفره فغسله وطهره وأعاده إلى مكانه

وقال: أما والله لو أعلم من فعل هذا لأخزينه.

وهكذا فعلوا في الليلة الثانية، فذهب وفعل مثلما فعل.

فما زال الفتيه يفعلون بالصنم مثل ذلك كل يوم فلما ضاق بهم ذرعاً راح إليه قبل منامه، وأخذ سيفه فعلقه برأسه وقال له:

يا مناة أني والله ما أعلم من يصنع بك هذا الذي ترى فأن كان فيك خير فادفع الشر عن نفسك، وهذا السيف معك ثم أوى إلى فراشه.

فما أن استقين الفتيه من أن الشيخ قد نام، حتى ذهبوا إلى الصنم فأخذوا السيف من عنقه وذهبوا به إلى خارج المنزل وربطوه إلى كلب ميت والقوا بهما في بئر بني سلمة، فلما استيقظ الشيخ ولم يجد الصنم خرج يلتمسه فوجده مكبَا على وجهه في البئر، وقد سلب منه السيف، هذه المرة لم يخرجه من البئر وإنما تركه حين القوه وأخذ يقول:

والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر.

صحار: ثم دخل في دين الله، وما هو إلا قليل حتى كانت "أحد"، فلما رأي أبناءه يتجهزون للقاء أعداء الله، وهم يتوجهون شوقاً إلى نيل الشهادة والفوز برضا الله، حتى عزم على أن يذهب معهم إلى الجهاد، لكن الفتيه أجمعوا على منعه من الذهاب.

فهو شيخ كبير أعرج شديد العرج وقد عذره الله عز وجل.

قالوا له: يا أبانا إن الله عذرك فعلام تكلف نفسك ما أعفاك الله منه.

فغضب الشيخ من قولهم وانطلق إلى رسول الله يشكوهم فقال:

يا نبي الله إن أبنائي هؤلاء يريدون أن يحبسوني عن هذا الخير بأني أعرج، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة.

قال الرسول: دعوه لعل الله يرزقه الشهادة، فخلوا عنه إذعانا لأمر رسول الله.

وما إن كان وقت الخروج حتى ودع عمرو زوجته وداع مفارق لا يعود ثم اتجه إلى القبله ورفع كفيه إلى السماء وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً.

ثم انطلق ومعه ابناؤه الثلاثة وجموع من بني سلمة ولما اشتدت المعركة وتفرق الناس عن الرسول شوهد عمرو يمض ويثبت على رجله الصحيحة وهو يقول إني لمشتاق إلى الجنة إني لمشتاق إلى الجنة، وكان وراءه ابنه خلاد فوقع الأب وابنه شهيدين.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثانية عشر»

لو أن يدي تلمس يداك يا رسول الله وقتها يتبدل خوفي طمأنينة.

ماذا لو كنا في زمن رسول الله،عندما يخيم الحزن علينا، نذهب إليه وبمجرد النظر إلى وجهه الكريم يذهب عنا كل هم، ماذا لو كنا هناك نتعلم على يدي النبي، ونحيى حياته، وقتها فقط سنكون على قيد الحياة.

فهنيئًا إذاً لـ رباعية قطوفنا.

جواد: اخفض صوتك أيهم، نورٌ يقترب منا.

صحار وقلبه يخفق فرحاً: رائحة مسك، رسول الله يمشي بيننا.

رافي: نعم، نعم هذا رسول الله ليته يرأنا، ماذا نفعل جواد نجعله نراه.

جواد: غير ممكن يكفي أن نراهم.

صحار يبكي: لو أن يدي تلمس يداك يا رسول الله، وقتها فقط يتبدل خوفي طمأنينة، وحزني فرح، وقتها أعيش.

أيهم: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، الآن علمت لماذا كانت الجنة شغلهم الشاغل، الآن عرفت تسابقهم على صُحبتك.

صحار: لا أريد العودة مرة أخرى، ولا أريد أن أترك هنا؛ إلا وأنا تارك الدنيا خلف ظهري، باحث عن طرق الجنان، لن أسمح لنفسي أن تخسر الآخرة، وتخسر جوار النبي فيها، سوف أتعلم منهم كل شيء، حتى خطواتي ستكون مثل خطواتهم، فهذا الحبيب محمد وهؤلاء الصحابة الطاهرين الصادقين، هؤلاء رجال غرسوا حبات التقوى؛ فكان الجني فردوسٌ أعلى.

جواد: إذن حياة من نتتبع اليوم؟

رافي: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، سيد من سادات الخزرج، كان ذكي الفؤاد، حاضر البديهة، جهير الصوت إذا نطق غلب القائلين، وإذا خطب أسر السامعين، حتى أصبح خطيب النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وهو أحد السابقين إلى الإسلام في يثرب، إذا ما كاد يستمع إلى الذكر الحكيم بصوت "مصعب بن عمير"وكان ذا صوت شجي، حتى أسر القرآن سمعه، وملك قلبه برائع بيانه، فشرح الله صدره للإسلام، وأعلى قدره، ورفع ذكره بالانطواء تحت لواء نبي الله.

جواد: ها هوالنبي _صلوات الله وسلامه عليه_ قدم إلى المدينة مهاجرًا، وها هو ثابت بن قيس يستقبله في جماعة كبيرة من فرسان قومه أكرم استقبال، ورحب به وبصاحبه الصديق أجمل ترحيب، وخطب بين يديه خطبة بليغة أفتتحها بحمد الله عز وجل والثناء عليه، والصلاة والسلام على نبيه، واختتمها

بقوله: «إنا نعاهدك يا رسول الله على أن نحميك مما نحمي به أنفسنا، وأولادنا، ونساءنا فما لنا لقاء ذلك؟»

فقال عليه الصلاة والسلام: الجنة.

فما كادت كلمة الجنة تصافح آذان القوم حتى أشرقت وجوههم بالفرحة.

وقالوا: رضينا يا رسول الله، رضينا يا رسول الله!

ومنذ ذلك اليوم جعل الرسول _صلَّى الله عليه وسلم_ ثابت بن قيس خطيبه، كما كان حسان بن ثابت شاعره.

فصار إذا جاءته وفود العرب لتفاخره أو تناظره بألسنة الفصحاء المقاول من خطبائها وشعرائها، ندب إليهم ثابت لمنازلة الخطباء، وحسان لمفاخرة الشعراء.

صحار: كان ثابت بن قيس مؤمناً عميق الإيمان تقياً صادق التقوى، شديد الخشية من ربه، عظيم الحذر من كل ما يغضب الله "عز وجل".

وذات يوم رأه النبي هلعًا جزعاً ترتعد فرائصه خوفاً وخشيه.

فقال له النبي: ما بك يا أبا محمد؟

فقال: أخشى أن أكون قد هلكت يا رسول الله.

فقال له النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ ولِم؟

قال: لقد نهانا الله عن أن نحب أن نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء، وأجدني أحب الزهو.

فما زال الرسول يهدئ من روعه حتى قال:

يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً، وتدخل الجنة؟

فأشرق وجه ثابت بهذه البشرى وقال:

بلى يا رسول الله، بلى يا رسول الله.

فقال النبي: إن لك ذلك!

رافي: ذات يوم أتت زوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول تشكوه وتقول: يا رسول الله لا أنا ولا ثابت.

فقال: أتردين عليه حديقته؟

قالت: نعم فاختلعت منه.

أيهم: أيضاً عندما نزل قول الله عز وجل {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون}

منذ ذلك تجنب ثابت بن قيس مجالس النبي على الرغم من شدة حبه له وفرط تعلقه به ولزم بيته، حتى لا يكاد يبرحه إلا الأداء المكتوبة.

فافتقده النبي وقال: من يأتيني بخبره؟

فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله فذهب إليه فوجده في منزله محزوناً منكساً رأسه.

فقال له: ما شأنك يا أبا محمد؟

قال: شر.

قال: وما ذاك!

قال: إنك تعرف أني رجل جهير الصوت وإن صوتي كثيراً ما يعلو على صوت الرسول وقد نزل من القرآن ما تعلم! وما أحسبني إلا وقد حبط عملي وأنني من أهل النار.

فرجع الرجل للرسول وأخبره مما رأى وما سمع قال النبي صل الله عليه وسلم: أذهب إليه وقل له لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة.

فكانت هذه هي بشارة لثابت ظل يرجو خيرها طول حياته.

أيهم: شهد ثابت كل المشاهد بعد بدر وأقحم نفسه في غار المعارك طالباً الشهادة التى بشره بها النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ فكان يخطئها في كل مرة وهي قاب قوسِ منه أو أدنى، إلى أن جاءت حروب الردة بين المسلمين ومسليمة كان وقتها ثابت أمير لجند الأنصار، وسالم مولى أبي حذيفة أمير لجند المهاجرين، وخالد بن الوليد قائد الجيش.

وكانت القوة والنصر في جل المعارك لمسيلمة ورجاله على جيوش المسلمين حتى اقتحموا خيمة خالد وهموا بقتل زوجته أم تميم.

فرأى ثابت يوم ذاك من تضعضع من المسلمين من شحن قلبه أسى، فأبناء المدن يرمون أهل البوادي بالجبن، وأهل البوادي يضعون أبناء المدن بأنهم لا يحسنون القتال.

عند ذلك تحبط ثابت وتكفن ووقف على رؤوس الأشهاد وقال:

يا معشر المسلمين ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله

بئس ما عودتم أعدائكم من الجرأة منكم

بئس ما عودتم أنفسكم من الانخذال لهم

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال:

اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء من الشرك يقصد مسيلمة. وأقرأ إليك مما يصنع هؤلاء يقصد المسلمين،

ثم هب هبة الأسد كتفاً لكتف مع البراء بن مالك، وزيد بن الخطاب، وغيرهم وأبلى بلاءًا عظيمًا جعل قلوب المسلمين حمية وعزم، ومازال يقاتل في كل اتجاه حتى خر صريعاً على أرض المعركة، وكانت هذه البشرى التى بشره بها رسول الله.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثالثة عشر»

أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً

جواد: هيا صحار استيقظ.

رافي: اتركه يسترح قليلاً.

أيهم: يكفي هذا القدر من الراحة؛ نُريد أن نتتبع الصحابة اليوم ونتجول في الطرقات علنا نصادف قصة جديدة.

هم الأربعة بالقيام فكانوا كلما مر بهم صحابي أخذوا يتأملونه، ترفرف قلوبهم فرحاً، وتفيض أعينهم بالدمع غير مصدقين إلى الآن ما هم فيه.

أيهم بلهفة: انظروا يمينكم هذا سوق النخاسين!

صحار: نعم، هو سوق بائي العبيد، من تكون تلك المرأة؟!

رافي: أم نمار تمضي نحو السوق تريد أن تبتاع لنفسها غلامًا تنتفع بخدمته، وتستثمر عمل يده، أخذت تتفرس في وجوه العبيد المعروضين للبيع.

وها قد وقع اختيارها على صبي لم يبلغ الحلم بعدما رأت في صحة جسده وعلامات الذكاء على وجهه، ما أغراها بشرائه فدفعت ثمنه وانطلقت به.

تتبع الأربعة "أم نمار"والصبي وإذ فجأة قال جواد: مهلاً يا أصدقاء، هناك حديث يدور بينهم.

صحار: أم نمار تلتفت إلى الصبي.

فقالت له: ما اسمك يا غلام؟

قال: خباب.

قالت: وما اسم أبيك؟

قال: الأرت.

فقالت له: ومن أين أنت؟

قال: من نجد.

قالت: إذن أنت عربي؟!

قال: نعم، ومن بني تميم.

قالت: ما الذي أوصلك إلى أيدي النخاسين في مكة؟

قال: أغارت علينا قبيلة من قبائل العرب فاستافت الأنعام، وسبت النساء، وأخذت الذراري وكنت فيمن أُخذ من الغلمان، ثم ما زالت تتداولني الأيدي حتى جيء بي إلى مكة وصرت في يدك.

أيهم: أيعقل! الآن نحن نقف أمام قصة خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، صحابي من السابقين إلى الإسلام، كان من المستضعفين الذين عُذبوا ليتركوا الإسلام، وها هي أم نمار الخزاعية خليفة عوف بن عبد عوف الزهري والد عبدالرحمن بن عوف.

صحار: الحمد لله الذي أكرمنا برؤيته، وأن نعيش قصته أمام أعيننا، لعلنا نفيق من غفلتنا.

رافي: دفعت أم نمار غلامها إلى حداد من حدادين مكة ليعلمه صناعة السيوف، وفي أسرع وقت أتقن الصنعة وتمكن منها، ولما أشتد ساعد خباب وصلب عوده، أستاجرت له أم نمار دكانًا، واشترت له عدة وجعلت تستثمر مهارته في صنع السيوف.

ولم يمض وقت طويل حتى جعل الناس يقبلون على شراء سيوفه، لما كان يتحلى به من الأمانة والصدق وإتقان الصنعة.

جواد: كان خباب بن الأرت على الرغم من شبابه وحداثة سنه يتحلى بعقل الكاملون، وحكمة الشيوخ، حيث أنه كان عندما يفرغ من عمله يفكر في المجتمع الذي يعيش فيه من الذي غرق في الجهل والفساد وضلال حتى صابته هو أيضاً، حيث كان يقول دائماً يقول لابد من هذا الليل من آخر كان يتمنى أن تمتد به الحياة ليرى بعينه مصرع الظلام ومولد النور.

أيهم: وبالفعل حدث حيث لم يطل انتظار خباب كثيراً وقد وصل إليه أن خيطًا من نور قد تألق وجاء نوره من "بني هاشم"على يد محمد بن عبد الله.

فمضى إليه وسمع منه فبهره حديثه، وبسط يده إليه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فكان سادس ستة أسلموا على ظهر الأرض حتى مضى وقت على خباب وهو سدس الإسلام.

جواد: كان خباب شجاع رغم أنه وحيد لا عشيرة له فلم يكتم إسلامه من أحد فما لبث أن بلغ خبره _أم نمار_ فغضبت غضبًا شديدًا وصحبت أخاها _سباع بن عبد العزى_ ولحق بهما جماعة من فتيان خزاعة، ومضوا إلى خباب فوجدوه منهمكا في عمله فأقبل عليه سباع وقال:

لقد بلغنا عنك بنبأ لم نصدقه!

قال: وما هو؟

قال سباع: أنك صبأت وتبعت غلام من بني هاشم.

فقال خباب: ما صبأت وإنما آمنت بالله وحده لا شريك له، ونبذت أصنامكم وشهدت أن محمدًا عبده ورسوله.

فما أن لامست كلمات خباب مسامع سباغ ومن معه حتى انهالوا عليه وجعلوا يضربوه بأيديهم، ويركلوه بأقدامهم، ويقذفوه بما يصلون إليه من قطع الحديد؛ حتى هوى إلى الأرض فاقد الوعي والدماء تنزف منه.

صحار: سرى في مكة خبر خباب وجرأته فذُهل الناس لما سمعوا فلم يكونوا قد سمعوا من قبل أن أحدًا تبع محمد ووقف بين الناس يعلن ذلك، مما جعل شيوخ قريش تهتز لأمره، فما كان يخطر على بالهم فتى أم نمار الذي لا عشيره له تحميه تصل به الجرأة ويخرج عن سلطانها ويجهر بسب ألهتها.

جواد: انظروا هؤلاء سادة قريش يجتمعون عند الكعبة، وعلى رأسهم أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل، والوليد بن المغيرة، وها هم يعزمون على أن يحسموا هذا الأمر.

وقع على سباع بن عبد العزى وقومه عبء تعذيب خباب بن الأرت.

أيهم: تشتد الشمس وتلهب الأرض وهم يخرجون _خباب_ بطحاء مكة وينزعون عنه ثيابه ويلبسونه دروع من حديد ويمنعون عنه الماء حتى إذا بلغ منه الجهد كل مبلغ أقبلوا عليه وقالوا:

ما تقول في محمد؟

فيقول: عبدالله ورسوله جاءنا بدين الحق ليخرجنا من الظلمات إلى النور.

فيوسعونه ضرباً ولكماً، ثم يقولون له: وما تقول في اللات والعزى؟

فيقول: صنمان أصمان، أبكمان لا يضران ولا ينفعان.

فيأتون بالحجارة المحمية ويلصقونها بظهره حتى يسيل دهن كتفه.

أردف أيهم قائلاً: كيف له أن يتحمل كل هذا؟

ليجيب صحار: الإيمان في قلبه طاغي على كل شيء، يجعله يتحمل عذاب الدنيا، لينجي بنفسه من عذاب الآخرة ويفوز بالجنة، فثمن الجنة غالي يا صديقي.

يكمل صحار: لم تكن أم نمار أقل قسوة من أخيها على خباب فذات يوم رأت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يمر على دكان خباب ويكلمه، فجن جنونها لما رأت، فأخذت تجيء إلى خباب

كل يوم بعد يوم فتأخذ حديدة محمية من موقد الحديد وتضعها على رأسه حتى يدخن رأسه ويغمى عليه، وهو يدعو عليها وعلى أخيها سباع.

أيهم: يستجيب الله دعوة المظلوم أما يجعله يرى بأم عينه حقه يعوده إليه، وأما يؤخر له أجره إلى الأخرة وهذا ما حدث مع خباب.

فعندما أذن الرسول بالهجرة إلى المدينة تهيأ خباب للخروج غير أنه لم يغادر مكة إلا وقد استجاب الله دعاءه على _أم نمار_ فقد أصيبت بصداع لم يسمع بمثل ألمه أحد، كانت تعوى من شدة الوجع كما تعوى الكلاب.

كان أبناؤها يبحثون لها عن دواء في كل مكان فقيل لهم: أنه لا شفاء لها من الوجع إلا إذا كوت رأسها بالنار، فجعلت تكوي رأسها بالحديد المحمي حتى يخف وجعها.

رافي: كانت الهجرة خير لـ خباب فذاق في المدينة طعم الراحة التى حرم منها زمن طويل وقرت عينه بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وشهد مع النبي بدر وأحد وفي أحد أقر الله عينه برؤية _**سباغ**_ وهو يلقي مصرعه على يد _**حمزة بن عبد المطلب**_

رافي: عاش خباب زمن الخلفاء الراشدين في عهد عمر بن الخطاب دخل خباب عليه وكان خليفة فأعلى عمر مجلسه وبالغ في تقربيه.

وقال له: ما أحد أحق منك بهذا المجلس غير بلال، ثم سأله عن أشد ما لقى من أذى المشركين فاستحيا أن يجيبه.

فلما ألح، زاح خباب رداءه عن ظهره فنفر عمر مما رأى وقال له:

كيف صار ذلك؟

قال: أوقد المشركين لي حطبا حتى أصبح جمراً ثم نزعوا ثيابي وجعلوا يجرونني عليه حتى سقط لحمي من عظام ظهري.

صحار: عندما لحق جوار ربه وقف على بن أبي طالب على قبره وقال: رحم الله خباباً فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهدًا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الرابعة عشر»

سيأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي.

في لقاء يومٍ جديدٍ يتحدث رافي قائلًا: إن طاف الإيمان بقلبك، ونطق لسانك بالحق، وحميت نفسك من الضلال بتقوى الله وطاعته، فاعلم أنك فزت.

صحار: من نعم الله عليهم أن نظف داخلهم قبل خارجهم.

أيهم: أدعو الله ليل نهار بأن نبقى هنا إلى أن نموت.

جواد: نعم القول قولكم، لكن علينا أن ننهض حتى نستكمل رحلتنا، أخشى أن يضيع منا الوقت دون أن نتتبع خطواتهم ونعيش بينهم.

رافي: هنا نحن في أواخر العقد الثالث من عمره، واليوم جهر النبي _صلوات الله وسلامه عليه_

بدعوة الحق والنور، كان من أكرم قريش حسباً، وأكثرها مالاً وأعزهم نسباً، وكان جدير به أن يسلم كما أسلم نظراؤه مثل سعد بن أبي وقاص، ومصعب بن عمير، وغيرهم لولا أبوه كان سداً منيعًا أمام إسلامه، فكيف لجبار مكة، وزعيم الشرك الأول، وصاحب العذاب الشديد الذي أمتحن الله به إيمان المؤمنين أن يكون ابنه يحب الإسلام والمسلمين.

جواد: والده أبو جهل؟

رافي: بلى.

أيهم: إذن تقصد عكرمة بن أبي جهل!

رافي: بلى.

عكرمة بن عمرو بن هشام المخزومي القرشي، مكنى _بأبي عثمان_

أمه هي _قلوة بنت كبير بن حبيب بن ربيعة_ زوجته _أم حكيم بنت الحارث بن هشام_ خالها _خالد بن الوليد_

صحار: نشأ عكرمة في جو مترف في قصر المغيرة وتعلم القراءة والكتابة على يد أفضل المعلمين في تهامة، وتعلم أيضاً الفروسية.

علينا الآن أن نتتبع عكرمة ونذهب معه أينما ذهب، فهيا نبحث عنه.

هم الأربعة بالذهاب فور ما وجدوا أنفسهم وسط معركة قائدها أبو جهل، يقسم باللات والعزى ألا يعود مكة إلا إذا هزم محمدًا، ونزل ببدر، كان عكرمة عضد أبيه الذي يعتمد عليه عندما قاد المعركة.

جواد: يبدو أن اللات والعزى لم يلبيا نداء أبي جهل ولم ينصراه في معركته لأنهما لا يسمعان، فخر أبو جهل صريعاً دون بدر ورأه ابنه عكرمة بعينه ورماح المسلمين تنهل من دمه.

أيهم: أسرعوا علينا أن نلحق بـ عكرمة فها هو يعود إلى مكة بعد أن خلف جثة سيد قريش في بدر، فقد أعجزته الهزيمة على أن يظفر بها ليدفنها في مكة.

صحار: منذ ذلك اليوم أصبح "عكرمة بن أبي جهل"أشد عداوة للإسلام، علاوة على ذلك كان في قبل قتل أبيه وجد نفسه مدفوعًا بحكم زعامة أبيه إلى معاداة محمد أشد العداء، وأذى أصحابه أفدح الإيذاء، وصّب على الإسلام والمسلمين من العذاب ما قرت به عين أبيه، والآن يعادي الإسلام ثاراً لأبيه.

لم تسلم "أم حكيم"من المشاركة في هذا فيوم أحد خرج عكرمة وأخرج معه زوجه أم حكيم لتقف مع النسوة الموتورات في بدر وراء الصفوف، وتضرب معهنَّ على الدفوف تحريضاً لقريش على القتال وكان في هذه المعركة خالد بن الوليد على ميمنة قريش،

وعكرمة على ميسرتهم، وأبلى الفارسان المشركان في هذا اليوم بلاء حسناً وربحت قريش.

أيهم: حتى جاء يوم الفتح وخرج عكرمة ونفراَ معه يتصدوا للجيش الكبير فهزمهم خالد بن الوليد في معركة صغيرة قتل فيها ما قتل منهم ولاذ بالفرار من أمكنه ذلك وكان عكرمة في جملة الفارين بمكة.

بعدها ندم عكرمة فمكة قد نبت به بعد أن خضعت للمسلمين والرسول عفا عما سلف من قريش تجاهه، لكنه استثنى منهم نفراً أمر بقتلهم وإن وُجدوا تحت أستار الكعبة وكان في طليعة هولاء عكرمة بن أبي جهل.

جواد: لذلك يتسلل عكرمة متخفياً من مكة واتجه نحو اليمن، انظروا أم حكيم زوج عكرمة وهند بنت عتبة وعشر نسوة يذهبن إلى منزل رسول الله.

صحار: يبدو أنهم يذهبن إليه ليبايعين النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ فدخلن عليه وعنده اثنتان من أزواجه وابنته فاطمة ونساء من نساء عبد المطلب.

"هند" تتكلم وهي واضعة النقاب على وجهها.

قالت: هند بنت عتبة يا رسول الله.

فقال لها الرسول: مرحبًا بك.

فقالت: والله يا رسول الله ما كان على وجه الأرض بيت أحب إليّ أن يذل من بيتك، ولقد أصبح الآن ما على وجه الأرض بيت أحب إليّ أن يعز من بيتك.

فقال الرسول: وزيادة أيضاً.

ثم قامت "أم حكيم"زوج عكرمة فأسلمت وقالت:

يا رسول الله قد هرب منك عكرمة إلى اليمن خوفًا من أن تقتله فآمنه آمنك الله.

فقال عليه الصلاة والسلام: هو آمن.

أيهم يستعجل أصدقائه هيا أم حكيم تخرج من عند رسول الله ومعها غلام رومي، فلما دخل في الطريق راودها الغلام عن نفسها، فأخذت تمنيه وتماطله حتى قدمت على حي من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وتركوه عندهم.

ومضت هي في سبيلها حتى أدركت عكرمة عند ساحل البحر في منطقة _تهامة_ وهو يفاوض البحار على نقله.

قال له البحار: أخلص حتى أنقلك.

قال عكرمة: وكيف أخلص؟

قال: تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فقال عكرمة: ما هربت إلا من هذا.

وفيما هما كذلك إذ أقبلت أم حكيم على عكرمة

وقالت: يا ابن عم، جئتك من عند أفضل الناس، وأبر الناس وخير الناس، من عند محمد بن عبد الله، وقد استأمنت لك منه فآمننك فلا تهلك نفسك.

فقال: أنت كلمته؟

قالت: نعم، أنا كلمته فأمنك ومازلت به تؤمنه وتطمئنه حتى عاد معها، ثم حدثته حديث الغلام الرومي فمر به وقتله قبل أن يسلم.

رافي: بينما هم في منزل نزل به في الطريق أراد عكرمة أن يخلو بزوجه؛ فأبت ذلك.

وقالت: إني مسلمة وانت مشرك.

فتملكه العجب وقال:إن أمراَ يحول دونك ودون الخلوه بي لأمر كبير.

لما دنا عكرمة من مكة قال رسول الله صل الله عليه وسلم لأصحابه: سيأيتكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراَ فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت.

صحار: وصل عكرمة وزوجه إلى حيث يجلس النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ فلما رآه النبي وثب إليه من غير رداء فرحاً به ولما جلس رسول الله وقف عكرمة بين يديه.

وقال: يا محمد إن أم حكيم أخبرتني إنك آمنتني.

فقال النبي _صلوات الله وسلامه عليه_صدقت فأنت آمن.

قال عكرمة: إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاه حتى عَد أركان الإسلام كلها.

قال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلى الحق وما أمرت إلا بخير، ثم أردف يقول فقد كنت فينا والله قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثاً وأبرنا براَ ثم بسط يده وقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله

أيهم: قال عكرمة يا رسول الله علمني خيراَ أقوله.

قال : تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

قال عكرمة: ثم ماذا؟

قال: تقول أشهد الله وأشهد من حضر أني مسلم مجاهد مهاجر.

قال عكرمة ذلك، عند هذا قال له رسول الله اليوم لا تسألني شيئاً أعطيه أحدًا إلا أعطيتك إياه.

قال عكرمة: إني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتك أو مقام لقيتك فيه أو كلام قلته في وجهك أو غيبتك.

فقال الرسول: اللهم أغفر له كل عداوة عاداها وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد منه إطفاء نورك، واغفر له ما نال من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه.

فتهلل وجه عكرمة بشرى وقال: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في سبيل الله ولا قتالاً قاتلته صداً عن سبيل الله إلا قاتلت ضعفه في سبيل الله.

رافي: منذ ذلك اليوم انضم عكرمة إلى موكب الدعوة فارس باسل في ساحات القتال عباد قوام قارئ لكتاب الله في المساجد

كان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي، وكلام ربي، وهو يبكي من خشية الله.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الخامسة عشر»

أول مسلم دخل مكة ملبيا

أيهم يرتجف خوفًا: جواد هيا يا صديقي استيقظ.

يلتفت أيهم اتجه صحار ليقول: صحار أفعل شيء بربك أفعل شيء ألستُك طبيب!

صحار: هدأ من روعك، سنعرف ما به، حاول صحار مراراً وتكراراً حتى عاد إليهم جواد.

رافي: حمد لله على سلامتك جواد، متنا خوفاً عليك.

جواد: ماذا حدث؟ ما بكم؟ لِمَ كل هذا الفزع أنا بخير.

أيهم: جئنا منذ قليل فوجدناك مستلقي على ظهرك، في بداية الأمر ظننا أنك نائمَ على الهضبة ثم أدركنا أنك في مكان آخر وكأنك في زمن غير هذا، كنت تتحدث معنا بطريقة غريبة وكأنك في سباق مع مواقف متعددة.

جواد مبتسماً: كنت في مكة وكنتم معي نتجول هناك وهناك نذهب إلى المدينة واليمن وكل البلاد خلف الصحابة، حتى أننا رأينا الرسول.

رافي بتلعثم: كيف؟

جواد: كان حلم جميل، قص جواد على أصدقاءه حلمه منذ دخول الخندق إلى الآن.

صحار: يا الله، هنيئًا لك الرؤية والشعور، ليت ما حدث يتحقق!

جواد: سنفعل ونذهب إلى الخندق ونغامر.

أيهم: الآن أقول لك أني معك.

رافي: بإذن الله، نتحدث اليوم عن أول مسلم دخل مكة ملبياً.

صحار: أتقصد ثمامة بن أثال؟

رافي: نعم، هو.

أيهم: ثمامة بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد الحنفي، أول مسلم يدخل مكة ملبياً، وأول معتمر في الإسلام.

جواد: نبدأ قصته على بركة الله، ففي السنة السادسة للهجرة عزم الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ على أن يوسع دعوته فكتب إلى

ثمانية ملوك من العرب والعجم وبعث إليهم يدعوهم فيها إلى الإسلام.

كان من ضمنهم _ثمامة_ فكان من ملوك العرب في الجاهلية وسيد من سادات بني حنيفة، وملك من ملوك اليمامة الذين لا يعصى لهم أمر، تلقى _ثمامة بن أثال الحنفي_ الرسالة بكل احتقار وإعراض وأخذته العزة بالإثم، فأصم أذنيه عن سماع دعوة الحق والخير.

ودأب يتربص الفرص للقضاء على النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ حتى أصاب منه الغفلة وكادت تتم الجريمة لولا أحد أعمامه لحق الأمر في آخر لحظة، فنجى الله عز وجل نبيه من شره.

صحار: لم يسلم الصحابة منه، حيث أنه إذا كان كف عن رسول الله فلم يكف عن أصحابه فأخذ يتربص بهم حتى ظهر بعدد منهم وقتلهم شر قتله، فأباح النبي دمه وأعلن ذلك بين أصحابه،

رافي: بعد ذلك لم يمض وقت طويل حتى عزم "ثمامة بين أثال"على أداء العمرة فأنطلق من أرض اليمامة إلى مكة وهو يمني نفسه بالطواف حول الكعبة والذبح لأصنامها، لكن حدث له شيء لم يكن بالحسبان فبينما كان في الطريق حتى نزلت به نازلة.

أيهم: أعلم تلك القصة، فكانت سرية من سرايا الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ تدور خلال الديار خوفاً من أن يطرق المدينة طارق

أو يريدها معتد بشر، فأسرت "ثمامة"وهي لا تعرفه، وأتت به إلى المدنية وشدته إلى سارية من سواري المسجد منتظره حتى يقف النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ بنفسه على شأن الأسير وأن يأمر فيه بأمره.

جواد: لما خرج النبي إلى المسجد وهَم بالدخول فيه رأى _ثمامة_ مربوطاً في السارية.

فقال لأصحابه: أتدرون من أخذتم؟!

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: هذا ثمامة بن أثال الحنفي فأحسنوا أسره.

ثم رجع النبي إلى أهله وقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام وابعثوا به إلى ثمامة ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح وأن تقدم إليه لبنها وكان ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول أو يكلمه.

أردف جواد قائلاً:

بأبي وأمي يا رسول الله يحسن إلى من أراد قتله، وقتل العديد من أصحابه.

أيهم: بعد ذلك أقبل النبي على ثمامة يريد أن يستدرجه إلى الإسلام قال له: ما عندك يا ثمامة.

قال: عندي يا محمد خير فإن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر وأن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت.

فتركه الرسول يومين يؤتى له بالطعام والشراب ويحمل إليه لبن الناقة ثم جاءه وقال: ما عندك يا ثمامة.

قال: ليس عندي إلا ما قلت لك من قبل فإن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط ما شئت.

فتركه الرسول حتى إذا كان اليوم التالي جاءه قال: ما عندك يا ثمامة.

قال: عندي ما قلت لك، فالتفت رسول الله إلى أصحابه

وقال: أطلقوا ثمامة ففكوا وثاقه وأطلقوه.

رافي: وماذا بعد، ألم يلين قلبه للإسلام إثر ما حدث؟

صحار: بعد ذلك غادر ثمامة مسجد رسول الله ومضى حتى وصل إلى نخلاً في حواشي المدينة قريبة من البقيع فيه ماء أناخ راحلته

عنده وتطهر من مائه فأحسن طهوره ثم عاد إلى المسجد، فما إن بلغه حتى وقف على ملأ من المسلمين.

وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم اتجه إلى رسول الله.

وقال: يا محمد والله ما كان على ظهر الأرض وجهٌ أبغض إليّ من وجهك وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ والله ما كان دينٌ أبغض إليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ.

ووالله ما كان بلدٌ أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ

ثم أردف قائلًا: لقد كنت أصبت في أصحابك دما فما الذي توجهه عليّ؟

قال الرسول: لا تثريب عليك يا ثمامة فأن الإسلام يجب ما قبله، وبشره بالخير الذي ينتظره، فأنبسطت أسارير ثمامة.

وقال: والله لأصبين من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك ولأضعن نفسي وسيفي ومن معي في نصرتك ونصرة دينك.

ثم قال يا رسول الله: إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى أن أفعل؟

قال: أمض لأداء عمرتك ولكن على شرع الله ورسوله وعلمه ما يقوم به من مناسك.

جواد: أنطلق ثمامة فكان أول مسلم يدخل مكة ملبياً وكانت لا تزال بيد الكفار، والأصنام فيها، حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يجلجل بصوته العالي قائلًا:

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك لبيك

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

سمعت قريش صوت التلبية فهبت مذعورة واستلت سيوفها واتجهت نحو الصوت لتبطش بهذا الذي اقتحم عليها عرينها، لما أقبل الناس على ثمامة رفع صوته بالتلبية وهو ينظر إليهم بكبرياء فهم فتى من فتيان قريش أن يقتله بسهم، فمنعوه.

وقالوا: ويحك أتعلم من هذا؟ إنه ثمامة ملك اليمامة، والله إن أصبتموه بسوء قطع قومه عنا المؤنة، وأماتونا جوعاً.

ثم أقبل القوم على ثمامة بعد أن أعادوا السيوف.

وقالوا: ما بك يا ثمامة! أصبوت وتركت دينك ودين أبائك؟

قال: ما صبوت ولكني اتبعت خير دين اتبعت دين محمد.

ثم أردف يقول: أقسم برب هذا البيت إنه لا يصل إليكم بعد عودتي إلى اليمامة قمح أو شيء من خيراتها حتى تتبعوا محمد.

رافي: وبالفعل هذا فرض الحصار الإقتصادي على قريش، لم اشتد الحصار على أهل مكة وانتشر الجوع خافوا على أنفسهم وأبنائهم أن يهلكوا من الجوع فكتبوا إلى رسول الله يقولون إنا عهدنا بك أنك تصل الرحم وتحض على ذلك.

وإن ثمامة قد قطع عنا ميرتنا فاكتب إليه أن يبعث إلينا بما نحتاج إليه.

فكتب إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها.

أيهم: لما لحق النبي بالرفيق الأعلى وقام مسيلمة في بني حنيفة يدعوهم إلى الإيمان به.

وقف ثمامة في وجهه وقال لقومه: يا بني حنيفة إياكم وهذا الأمر المظلم الذي لا نور فيه، إنه والله لشقاء على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به.

ثم قال: يا نبي حنيفة إنه لا يجتمع نبيان في وقت واحد وإن محمد رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه.

ثم قرأ..

﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾

ثم قال: أين كلام الله هذا من قول مسيلمة «يا ضفدع نقي ما تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين» ثم انحاز بمن بقى على الإسلام ومضى يقاتل المرتدين جهاداً في سبيل الله.

مات بعد حروب الردة في البحرين.

❄❄❄❄❄

«الحلقة السادسة عشر»

ذهبت المكارم كلها ولم يبق إلا التقوى وإني اشتري بثمنها بيت في الجنة

صحار: اقتربت الإجازة على الانتهاء وعليّ العودة للبلاد، من الآن أفكر كيف لي أن أذهب بعيدًا عنكم، ولا التقي بكم إلا بعد سنوات عدة.

رافي: نترك الأماكن ونغيرها، ومع كل مرة يسقط جزء من قلوبنا فيها وكأن الجماد يشعر بما نشعر به، وكأن المكان يعتاد علينا مثلما نعتاد عليه، تاركاً فينا ذكريات لا تغادر خواطرنا.

جواد: ربما نعود مرة أخرى، متى لا أعلم لكنه سيحدث، شيء مني هنا لن يقبل بالرحيل حتى وإن رحلت عنه أنا.

أيهم: الجميل في الأمر أنه رغم تفريق الحدود بيننا إلا أن الود قائم، هنا نعرف أن المحبة ليست بقرب المكان أو بعده إنما بصدق الشعور، بارك الله فيمن علمنا أن نكون خير أصدقاء.

صحار: صدقت جواد، أما عني فقد اشتقت إلى حدودي الأصلية.

أيهم: وتلك البلاد بلادك يا صديقي، سيأتي يوم وتعود إلى ما تحب.

صحار: ربما، لكن مثلما قال أبي «حتى وإن عاد الطير إلى عشه بعدما فقد حاميه، حتماً سيعود منكسر الأجنحة»

أيهم ورافي في صوت واحد: بارك الله في العم مُلهم، ورحم الله عمّنا ساجي.

أردف صحار حديثه: نعود إلى ما كنا عليه ونتحدث اليوم عن حكيم بن حزام.

رافي: ابن أخ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنه.

صحار: نعم، وأمه أم حكيم بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى.

أيهم: أسلم يوم الفتح وكان يوم مولده عجيب.

جواد: أتركها عليّ، ذات يوم دخلت أمه مع طائفة من أترابها إلى جوف الكعبة، للتفرج عليها وكانت يومئذ مفتوحة، لمناسبة من المناسبات وكانت والدته حاملاً به فجائها المخاض وهي في داخل الكعبة

فلم تستطع مغادرتها فجيء بجلد فوضعت مولودها عليه، كان ذلك المولود _حكيم بن حزام_ الوحيد الذي ولد داخل الكعبة.

أكمل أيهم: نشأ حكيم بن حزام في أسرة كريمة الآباء والأجداد، واسعة الثراء وكان إلى ذلك عاقل فاضل شريف، حيث أنه كان يخرج من ماله الخاص على حجاج بيت الله في الجاهلية.

وكان صديق رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ قبل أن يُبعث، على الرغم من أنه كان أكبر من النبي بخمس سنوات؛ إلا أنه كان يأنس به، ويرتاح إلى صحبته ومجالسته، وكان النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ يبادله ود بود وصداقة بصداقة، حتى تزوج عمته _خديجة_ فوثقت بينهما علاقة الصداقة.

رافي: كيف له أن يتأخر في الإسلام إلى يوم الفتح؟!

قال صحار: عندما يأذن الله لشيء يكون في التو واللحظة، حقاً إنه من العجب أن يسلم بعد البعثة بعشرين عاماً، فكان من المظنون برجل مثل _حكيم بن حزام_ أعطاه الله عقل راجح ويسر له القربة من النبي أن يكون أول المؤمنين به، والمهتدين بهديه، ولكنها مشئية الله وما شاء الله كان.

جواد: لم نتعجب نحن فقط من تأخر إسلام حكيم بل عجب هو نفسه من ذلك، فعندما دخل الإسلام وتذوق حلاوة الإيمان إلا

وجعل يعض بنان الندم على لحظة قضاها من عمره وهو مشرك بالله.

رآه ابنه بعد إسلامه يبكي فقال له: ما يبكيك يا أبتاه؟!

قال: أمور كثيرة كلها أبكاني يا بُني، أولها بطء إسلامي مما جعلني أسبق إلى مواقف كثيرة صالحة حتى لو أنني أنفقت ملء الأرض ذهبًا لما بلغت منها شيئاً.

ثم إن الله أنجاني يوم بدر وأحد فقلت في نفسي: لا أنصر بعد ذلك قريشاً على رسول الله ولا أخرج من مكة فما لبثت أن جُررت إلى نصرة قريش جرًا.

ثم أنني كنت كلما هممت بالإسلام نظرت إلى بقايا من رجال قريش متقدمون في العمر ومتمسكين بأمر الجاهلية فأقتدي بهم.

وياليتني لم أفعل فما أهلكنا إلا الإقتداء بآبائنا وكبرائنا، فلم لا أبكي يا بني؟

صحار: الحمد لله الذي جعل آبائنا صالحين مصلحين، الحمد لله الذي جعلنا نتذوق حلاوة غرسهم هذا ونجلس مثلما كانوا يجلسون ويقصون جميل الكلم.

أردف صحار: إن النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ كان أيضاً يعجب من تأخر إسلام حكيم بن حزام فكيف لرجل له عقل مثله

يخفى عليه الإسلام وكان يتمنى له ولنفر الذين هم كانوا على شاكلته أن يبادروا إلى الإسلام، ففي الليلة التى سبقت فتح مكة

قال النبي لأصحابة: إن بمكة لأربعة نفر أربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام.

قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: عتاب بن أسيد، وجُبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو.

رافي: من فضل الله عليهم أنهم أسلموا جميعاً، حين دخل النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ مكة فاتحاً لها أبى إلا أن يُكرم _حكيم بن حزام_ فأمر مناديه أن ينادي.

من شهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله فهو آمن.

ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن.

ومن أغلق عليه بابه هو آمن.

ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن.

أسلم حكيم إسلاماً ملَك عليه قلبه وآمن إيمان خالط دمه، قطع على نفسه عهد أن يكفر عن كل موقف وقفه في الجاهلية أو نفقة أنفقها في عداوة الرسول بأمثال أمثالها؛ وقد بر بقسمه.

جواد: كانت دار الندوة في ملكه وهي دار كانت تعقد قريش فيها مؤتمراتها في الجاهيلة وفيها اجتمع سادتهم وكبراؤهم ليتأموروا على رسول الله صل الله عليه وسلم، فأراد حكيم أن يتخلص منها وكأنه كان يريد أن يدفن الماضي البغيض، فباعها بمائة ألف درهم.

فقال له فتى من فتيان قريش: لقد بعت مكرمة قريش يا عم.

قال: هيهات يا بني ذهبت المكارم كلها، ولم يبق إلا التقوى، وإني اشتري بثمنها بيتٌ في الجنة، وإني أشهدكم أنني جعلت ثمنها في سبيل الله.

أيهم: ومن موافقه أيضًا أنه حج بعد إسلامه فساق أمامه مائة ناقة محملة بالأثواب الزاهية ثم نحرها تقرباً لله.

وفي حجة أخرى وقف في عرفات ومعه مائة من عبيدة وقد جعل في عنق كل واحد منهم طوق من فضة نقش عليه، عتقاء لله عز وجل من حكيم بن حزام ثم أعتقهم جميعاً.

وفي ثالثة ساق أمامه ألف شاه وأراق دمها كلها في منى وأطعم بلحومها فقراء المسلمين تقرباً لله.

رافي: إضافة للحديث بعد غزوة حنين سأل حكيم الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ من الغنائم فأعطاه ثم سأله فأعطاه، حتى بلغ ما أخذه مائة بعير وكان وقتها حديث الإسلام

فقال له الرسول: يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة، فمن أخذه بخساوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراق نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى.

فلما سمع حكيم ذلك من الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ قال يا رسول الله: والذي بعثك بالحق لا أسأل أحدا بعدك، ولا أخذ من أحد شيئاً حتى أفارق الدنيا وبر حكيم بقسمه.

جواد: وأنا الآن لا أطلب منكم إلا شيء واحد وأقسم لكم ألا نفعله ثانياةً

أيهم: وما هذا الذي تريده؟!

جواد: أن نذهب إلى الخندق، وندخل فيه فإني أموت شوقاً لتحقيق حلمي.

رافي: جميعنا نشتاق إلى زمن النبي، لكن يا جواد أخشى أن يحدث لنا شيء!

جواد: لا تخف، نترك رسالة لأحد من أخواتنا إن تأخرنا يأتون.

صحار: أنا معك، لكن قلبي يحدثني أن هناك أمر ما سيحدث.

هم الأربعة بالنزول من فوق الهضبة متجهين نحو الخندق، كان هناك باب وجانبه صخرة متوسطة الحجم، كتب جواد عليها

«إذا وصلت إلى هنا ووجدت الباب مغلق؛ أطرقه ثلاث مرات، فإن جاءك منه صوت فاستمع إليه ونفذ ما يقول فلا مخرج لنا من هنا إلا إذا اتبعت الصوت.

قرأ صحار ما كتب جواد ثم قال له: ما هذا؟

قال جواد: هذا ما رأيته في حلمي.

دخل واحدًا تلو الأخر من الباب نزل جواد ثم رافي ثم أيهم والأخير صحار ومع نزول صحار أغلق الباب.

ماذا سيحدث لهم ومن سيسرد علينا باقي قصص قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات؟

❄❄❄❄❄

«الحلقة السابعة عشر»

الأولى صحابيات

ما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم فكان مهرها

الإسلام.

ها هي شمس اليوم الأول من اختفاء كل من صحار، جواد، رافي، أيهم تغيب ويزداد القلق في منزل جواد، خاصة بعدما تلقت أخته رسالة منه مكتوب فيها: إن تأخرت عن موعد رجوعي أذهبي إلى ذاك المكان.

يرن هاتفها لتُجيب: السلام عليكم.

يرد الطرف الآخر: وعليكم السلام، هل عاد جواد أو أحد منهم ظهر.

ليأتي الرد صادم منها: لا ولا يوجد أي وسيلة لدي للوصول إليهم.

يغلق الطرف الآخر سماعة هاتفه.

وبعد دقائق يجتمع أربعة فتيات أسفل منزل جواد، يلقون على بعضهم التحية ويسلمون على بعضهم البعض.

نسيت أن أعرفكم بهنَّ فيها نعرف من يكونوا.

مُهرة أخت لـ صحار

رسيل أخت لـ أيهم

دُرر أخت لـ جواد

رفا أخت لـ رافي

أكبرهم _رسيل_ تبلغ من العمر عشرين عامًا وأصغرهم _مُهرة_ سبعة عشر عام، أما _دُرر ورفا_ فهم تسعة عشر عام، نعود إليهنّ

رسيل: ماذا عندك دُرر، تفتح دُرر هاتفها وتقرأ عليهم رسالة جواد، دون تفكير منهنّ ذهبنّ إلى المكان فوجدوا الهضبة.

فجأة أرتفع صوت مُهرة: أنظرنَّ هناك باب جانب الصخرة، هرولوا نحوها مسرعين فوجدوا أيضاً ما كُتب عليها «إذا وصلت إلى هنا ووجدت الباب مغلق، أطرقه ثلاث مرات، فإن جاءك منه صوت فاستمع إليه ونفذ ما يقول فلا مخرج لنا من هنا إلا إذا اتبعت الصوت»

ترد دُرر: جواد هذا خط جواد، لابد أنه فعل شيء جديد وغامر، سامحك الله يا أخي.

قالت رفا: وماذا نفعل؟

لتجيب رسيل: نفعل ما قيل وما كُتب!

تسرع مُهرة نحو الباب لتطرقه ثلاث مرات وفور ما حدث إلا ورد عليهنّ صوت يقول:

مرحباً بكنّ، إذا أردتم لهم الخروج من هنا، عليكنَّ أن تضيفوا لي ولمن يستمع إليكنّ أضافات جديد ة حول الصحابيات وأن تسردنّ قصص من قصصهم، فهذا هو شرطي الوحيد.

حدثت رسيل الصوت قائلةً: وكيف يُفتح الباب بعد الإنتهاء، هل هم بخير؟

فلم يجيبها أحد.

دُرر: أسأل الله أن يكونوا بخير، وبدأ الحديث.

رفا: نتحدث عن الطاهرات المطهرات الطيبات، أخوات مسلمات مهاجرات.

مُهرة: خير نساء ركبن الإبل، صالحُ نساء قريش، نبدأ الحديث بـ الغميصاء_بنت_ملحان

دُرر: أم سليم، قال عنها أهل المدينة ما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم إذ كان مهرها الإسلام.

رسيل: هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد.

رفا: قرأت يا رسيل أنه اختلف في اسمها قيل: سهلة، رميلة، أنيسة حتى اختلف في لقبها الغميصاء وقيل الرميصاء.

أردفت رفا قائلة: عندما جاء الإسلام بنوره على الأرض، كانت أم سليم تخطو نحو الأربعين من عمرها، وكان زوجها قبل الإسلام هو _مالك بن النضر_ وأنجبت منه _أنس بن مالك_ كان مالك يسبغ عليها من ظلال حبه وهذا ما ملأ حياتها رونق وبهجة.

مُهرة: عندما جاء _مصعب بن عمير_ إلى يثرب للدعوة وكان أول شعاع من أشعة الهداية المحمدية فتفتح له قلب _أم سليم_ فما لبثت إن أعلنت إسلامها وكانت من السابقين إلى الإسلام من الأنصار.

بعد ذلك دعت زوجها _مالك_ إلى الإسلام كي يحظى بما حظيت به من السعادة والإيمان، فغضب عليها وكان قد عشش الشيطان في رأسه فلم يقبل هدى الله ولا طاب به نفساً، وظل يدعو زوجته للعودة إلى دين الآباء والأجداد، وتشبث كل من الزوجين بموقفه، فكانت أم سليم تكره أن تعود إلى الكفر بعد الإيمان كما يكره المرء أن يقذف في النار.

رفا: كانت "أم سليم"تمتلك من قوة الحجة ما تسكت به زوجها بالدليل، فقد كان لـ مالك صنم من خشب يعبده من دون الله فكانت تحاجه فيه قائلة:

أتعبد جذع شجرة نبت في الأرض التي تطؤها بقدميك وترمي فيها فضلاتك؟

أتدعو من دون الله خشبة نجرها لك حبشيمن صُناع المدينة؟

كان لذلك أثر على مالك بن النضر فخرج إلى الشام وما لبث هناك قليلًا حتى مات على شركه.

دُرر: يذهب عنا من كنا نظن أنه خير، فيأتي عوض الله بما هو أفضل منه، فبعد ذلك شاع خبر ترمل _أم سليم_ حتى تشوق كثير من الرجال إلى الاقتران بها لولا أنهم كانوا يخشون أن تردهم خائبين لما بينها وبينهم من الاختلاف في الدين.

حتى مضى إليها أبو طلحة الأنصاري وخطبها

قائلًا: يا أم سليم لقد جئتك خاطبًا، فأرجو ألا أرد خائباً.

قالت: والله ما مثلك يرد يا "أبا طلحة"ولكنك رجلٌ كافر وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تُسلم فذاك مهري ولا أريد منك صداقاً غير الإسلام.

فقال: دعيني حتى أنظر في أمري، ومضى ولما جاء الغد، عاد إليها وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فقالت: أما وإنك قد أسلمت فقد رضيتك زوجًا.

فجعل الناس يقولون: ما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم إذ كان مهرها الإسلام.

جاء صوت رسيل: فرح أبو طلحة بما كانت تتحلى به أم سليم من خصالٍ كريمة، وزاده سعادة أنها وضعت له غلاما يدعى _أبو عمير_ فرح به قلبه لكن اشتكى الطفل من علة حتى مات.

فقالت أم سليم لأهلها: لا تخبروا أبا طلحة بموت ابنه حتى أخبره أنا، وكان في سفر

فلما عاد تلتقه أم سليم هاشة باشة فرحة فبادرها بالسؤال عن الصبي.

فقالت: دعه فإنه الآن أسكن ما عرفته، ثم قربت إليه العشاء وجعلت تدخل على قلبه السرور فلما وجدت أنه شبع واستراح.

قالت له: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً استرجعوا عارية أعاروها أفرأيت أضمن حقهم أن يخطوا عليهم وأن يمنعوها منهم؟

قال: لا.

قالت: إن الله استرد منك ما وهب فاحتسب ولدك عنده.

فتلقى أبو طلحة قضاء الله برضا.

ولما جاء الغد ذهب أبو طلحة إلى رسول الله وحدثه بما كان من أم سليم فدعا له ولها بأن يعوضهما الله خيراً مما فقده، فاستجاب الله وحملت أم سليم ولما أتمت حملها كانت عائدة إلى المدينة هي وزوجها مع رسول الله فلما دنو من يثرب جاءها المخاض، فتوقف أبو طلحة معها ومضى النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ يريد أن يدخل المدينة قبل الليل، هنا رفع أبو طلحة بطرفه إلى السماء

قال: إنك لتعلم يارب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأن أدخل معه إذا أدخل وقد منعني ما ترى.

قالت أم سليم: لا أجد من ألم المخاض ما كنت أجده من قبل، أنطلق بنا ولا تتأخر عن صحبة رسول الله فانطلقا حتى إذا بلغ المدينة وضعت حملها فإذا هو غلام. اسماه الرسول صل الله عليه وسلم _عبدالله_

مهُرة: نختم الحديث عنها اليوم بأنها كانت مؤمنة راسخة الإيمان عاقلة ومجاهدة أيضاً، فقد شهدت أُحد هي وزوجها، وكانت هي

وعائشة _رضوان الله عليهما_ تنقلان قرب الماء على ظهريهما وتفرغانه في أفواه القوم.

وفي حُنين أتحذت لـ نفسها خنجراً وتمنطقت به فلما رآه زوجها أبو طلحة قال: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر.

قال الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ ما هذا يا أم سليم؟

قالت: خنجر اتخذته حتى إذا دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه.

فضحك النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ سروراً بما قالت.

حتى قال فيها الرسول: **دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة.**

فقلت: ما هذا؟

قالوا: الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك!

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثامنة عشر»

الثانية صحابيات

قال رسول الله"ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة"

مُهرة تذهب نحو الباب لتطرقه ثلاثة على أمل أن يُجيبها أحد فلا يوجد رد.

دُرر: لا تخافي مُهرة، إنّ الله معنا ومعهم لنْ يحدث لهم سوء.

رسيل: أتساءل حول هذا الخندق ما الذي أعجبهم فيه ليدخلوه؟!

رفا: معك حق رسيل ما المتعة في الإعجاب بخراب كهذا؟

لتُجيبهم دُرر: مثلما نتقبل شخص بكل الخدوش الذي تركه العالم في قلبه، وبكل الخوف الذي تمكنه ناحية التقرب من أي شخص، هم فعلوا هذا وفضلوا الدخول ليكتشفوا ما به من الداخل.

مُهرة: عين الحب أن تقبل شخص داخله كل هذا الخراب، وتتحمل كل محاولاتك الفاشلة في انقاذه على أمل أن تُفلح وتفوز في إعادته للحياة مرة أخرى.

تقطع رسيل حديثهنّ: من منكنّ تعرف نسيبة_المازينة؟!

دُرر: أم عمارة، نسيبة المازينة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن النجار من بني الخزرج.

رسيل: أحسنتِ، تبدأ القصة من هنا:

ذات ليلة أسرع _مصعب بن عمير_ إلى واحد من مسلمي يثرب بأنهم على موعد مع رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ عند العقبة فسرى الخبر سريان النسيم في سرعة وهدوء، وأحاط به المسلمون الذين تسللوا من المدينة واندسوا بين جموع حجاج المشركين الوافدين على مكة من كل مكان وأقبل الليل فاستسلم حجاج المشركين إلى النوم، لكن أصحاب _مصعب بن عمير_ لم يغمض لهم جفن، وكيف لجفونهم أن تغمض وقلوبهم تخفق فرحة اللقاء برسول الله _صلوات الله وسلامه عليه_.

فقد أمن به أكثرهم دون أن يسعدوا بلقياه وتعلقوا به قبل أن تكتحل أعينهم برؤيته.

رفا: جاء الوقت الطيب في آخر الثلث الأول من الليل عند العقبة في منى تم اللقاء، تقدم اثنان وسبعون رجلاً من النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ ووضعوا أيديهم فى يده واحد بعد أخر مبايعين على أن يمنعوه مما يمنعون منه، نساءهم وأولادهم، ولما انتهى

الرجال من البيعة تقدمت امرأتان فبايعتا على ما بايع عليه الرجال ولكن من غير مصافحة.

وقد كانت إحدى هاتين الامرأتين أم منيع _ اسماء بنت عمرو_ أم معاذ بن جبل، والأخرى هي أم عمارة "نسيبة المازينة"

أردفت رفا حديثها قائلة: بعد ذلك عادت

أم عمارة إلى يثرب فرحة بما أكرمها الله به من لقاء الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_.

عاقدة العزم على الوفاء بشروط البيعة حتى جاءت أحد وكان لها دور كبير فيها، خرجت أم عمارة إلى أحد تحمل سقاءها لتروي ظمأ المجاهدين في سبيل الله ومعها لفائفها لتضمد جراحهم، فكان لها في المعركة زوجها وأولادها.

فلما رأت "أم عمارة"كيف تحول نصر المسلمين إلى هزيمة وكيف أخذ القتل يشتد في صفوف المسلمين فيتساقطون شهيدًا وراء شهيد، وإن الرجال تفرق عن رسول الله ولم يبق معه إلا عدد قليل، وأخذ صارخ الكفار ينادي:

لقد قُتل محمد، لقد قُتل محمد، عند ذلك ألقت أم عمارة سقاءها وانبرت إلى المعركة.

دُرر: على لسان أم عمارة قالت: خرجت أول النهار إلى أحد ومعي سقاء أسقي منه المجاهدين حتى انتهت إلى رسول الله والنصر والقوة له ولمن معه.

ثم ما لبث أن انكشف المسلمون عن الرسول فما بقي معه إلا نفر قليل، ما يزيدون عن العشرة، فذهبت إليه أنا وابني وزوجي وأحطنا له إحاطة السوار بالمعصم، فرأني الرسول ولا ترس معي أقي به نفسي من ضربات المشركين ثم أبصر رجل هارباً ومعه ترس.

فقال له النبي: الق ترسك إلى من يُقاتل.

فألقى الرجل ترسه ومضى، فأخذته وجعلت أترس به عن الرسول ومازلت أضارب عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف حتى أعجزتني الجراح.

فجاء بن _قميئة_ وهو يصيح: أين محمد؟ دلوني على محمد فاعترضت سبيله أنا ومصعب بن عمير فضرل مصعب بسيفه وأرداه قتيلاً،ثم ضربني ضربة خلفت في عاتقي جرحاً، فضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان من حديد.

تكمل رسيل: قالت أم عمارة كان ابني يجاهد عن رسول الله ضربه أحد المشركين ضربة جعلت الدم يتفجر منه، فأقبلت عليه وضمدت جرحه وقلت له: انهض يا بني وجالد القوم.

وقتها التفت إليّ رسول الله _صلوات الله وسلامه عليه_

وقال: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟

ثم أقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال النبي: هذا ضارب ابنك يا أم عمارة.

فاعترضت سبيله وضربته على ساقه بالسيف فسقط صريعا على الأرض، فأقبلنا عليه نضربه واحد بعد الآخر بالسيوف حتى قضينا عليه، فالتفت إليّ النبي مبتسماً وقال: لقد اقتصصت منه يا أم عمارة، والحمد لله الذي اظفرك به، وأراك ثارك بعينك.

مُهرة: حدث ابنها عبد الله بن زيد قال: شهدت مع الرسول أحد فلما تفرق عنه الناس دنوت أنا وأمي منه ندافع عنه.

فقال النبي: ابن أم عمارة؟

قلت: نعم.

قال: ارم، فرميت بين يديه رجلًا من المشركين بحجر فوقع على الأرض فجعلت أرمي حتى جعلت عليه منها حملًا.

والنبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ ينظر إليّ ويبتسم فلم رأى جرح أمي يتصبب منه الدم

قال: يا بن أم عمارة أمك.. أمك اعصب جرحها، بارك الله عليكم أهل بيت.

لمقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل بيت ومقام أبيك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل بيت.

فالتفت أمي إلى رسول الله وقالت: ادع الله أن نرفقك في الجنة يا رسول الله.

قال النبي: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة.

فقالت أمي: ما أبالي ما أصابني في الدنيا بعد ذلك.

رسيل: بعد أن رجع النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ من أحد قال: « ما التفتُ يوم أحد يميناً أو شمالاً إلا ورأيت أم عمارة تقاتل دوني»

أردفت رسيل قائلة: تذوقت أم عمارة حلاوة الجهاد في سبيل الله وتمرنت على القتال فأتقنته، حتى حضرت المشاهد مع رسول الله منها _الحديبية، وخيبر، وحنين، وبيعة الرضوان، ويوم اليمامة بعد النبي.

رفا: لكن يوم اليمامة يبدأ مع أم عمارة في عهد النبي وذلك عندما بعث الرسول ابنها _ حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري_ برسالة إلى مسيلمة الكذاب فغدر به مسيلمة حيث قيده

ثم قال له: أتشهد أن محمد رسول الله؟

قال حبيب: نعم.

قال مسيلمة: وتشهد أني رسول الله؟

قال: إني أصم لا أسمع.

فقطع منه عضو ثم مازال مسيلمة يعيد عليه السؤال فيكرر حبيب نفس الإجابة، وفي كل مرة يقطع منه عضو حتى فاضت روحه الطاهرة.

دُرر: صابرات مجاهدات، طاهرات طبيات، فعندما سمعت أم عمارة ما حدث لابنها قالت: من أجل هذا الموقف أعدته وعند الله احتسبته، لقد بايع الرسول وهو صغير ووفى له اليوم وهو كبير، ولئن أمكنني الله من مسليمة لأجعلن بناته يلطمن عليه الخدود.

رسيل: ها قد جاء اليوم لكن حدث شيء حال بين أم عمارة ومسيلمة، في معركة اليمامة كانت تتربص بـ مسيلمة وكان وحشي ايضا يتربص به

عندها عرض طريقي ركب منهم ضربني فقطع يدي، فلم أستطع الوصول إليه بسبب هذا، فما زال حتى وقعت على الخبيث مقتول وابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت له:

أقتلته يا بني؟

قال: نعم يا أماه

فسجدت لله شكر.

ثم عادت بعد اليمامة بيد واحده.

مهرة: ما عرفته اليوم اسم أم عمارة هو نسبية المازنية بنت كعب، تزوجت قبل الإسلام زيد بن عاصم الأنصاري فانجبنت منه حبيب، عبدالله، تميم بن زيد وشهد معها بيعة العقبة، ثم تزوجت من _غزية بن عمرو_ وأنجبت منه _ ضمرة بن غزية_ وحضر معها أحد

وابنها عبدالله شارك في قتل مسليمة الكذاب.

كانت من أوائل أهل يثرب دخولاً للإسلام، تميزت بالأخلاص لدينها، والصبر.

رفا: خير النساء هم، الطاهرات الطيبات، مسلمات، مهاجرات، مجاهدات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة التاسعة عشر»

الثالثة صحابيات

"أول امرأة خرجت إلى الحبشة مهاجرة"

رسيل: إلى متى سنظل هنا؟ أشعر كأني في حلم.

رفا: معك الحق كله رسيل، كيف أتينا إلى هنا، تركنا كل شيء خلف ظهورنا لنجلس تحت ظل شجرة أمام خراب ننتظر عودة اخوتنا، ولا نعرف ما الذي أصابهم، بالطبع كل هذا حلم.

دُرر: لا تحزنا، لنا في كل خطوة نصيب، وربما كل هذا حدث لنقص تلك القصص والمواقف عن الصحابيات.

مُهرة: صدقتِ دُرر، اعلموا أن لكل شيء مؤلم يمر بنا لنا عوض من الله، فعندما يحل عوض الله، ننسى كل شيء كأننا ما تألمنا يوم، فسيكون العوض خروجهم ونجاتهم وعودة كل واحد منا إلى داره.

رسيل: حديثك شفاء لِمَ في القلب من ألم، بارك الله فيكِ صديقتي، وهذا ما حدث لـ هند بنت أمية.

دُرر: أتقصدي أم سلمة أول امرأة خرجت إلى الحبشة مهاجرة زوجة أبو سلمة؟

رسيل: نعم، فلنبدأ قصتها.

فهي هند بنت أمية بن المغيرة بن عبدالله بن كعب، ولدت في مكة، وأمها هي _عاتكة بنت عامر بن ربيعة_ نشأت أم سلمة في بيت من بيوت سادات قريش _أبو أميه_ كان من سادات بني مخزوم وعرف من فرط جوده "زاد الركب"وهي ابنة عم خالد بن الوليد وأخت عمار بن ياسر في الرضاعة.

دُرر: تزوجت قبل الإسلام من ابن عمها _عبدالله بن عبد الأسد المخزومي_ الذي أسلم وبقي أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وأسلمت هي أيضاً مع زوجها فكانت من السابقات إلى الإسلام، عندما علمت قريش نبأ إسلام أم سلمة وزوجها، هاجت وماجت وجعلت تصب عليهما الأذى الشديد فلم يضعفا، لكن عندما اشتد عليهم العذاب أذن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالهجرة إلى الحبشة وكانت أم سلمة وزوجها في طليعة المهاجرين.

مُهرة: ذهبت أم سلمة وزوجها عبدالله إلى الحبشة وأنجبت هناك ابنها _سلمة_ وتركت في مكة بيتها الرفيع، وعزها الشامخ ونسبها العريق، محتسبة كل ذلك عند الله، طالبة مرضاة الله عز وجل.

ظلت أم سلمة في الحبشة والحنين إلى مكة يزداد، حتى جاءت الأخبار على المهاجرين بأن المسلمين في مكة كثُر عددهم وأن أسلم _حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب_ وقد اشدت قواهم وكف شيئاً من أذى المشركين، فعزم فريق منهم على العودة إلى مكة وكانت أم سلمة وزوجها في طليعة العائدين.

رفا: لم تكتمل الفرحة بعد، فقد اكتشف العائدون أن ما وصل إليهم من أخبار كان مبالغ فيها، وأن قريش زادت تعذيب للمسلمين، وأنه لم يدخل أحد مكة إلا جوار أحد اشرافها فدخل "أبو سلمة"جوار خاله "أبي طالب"

عندما زاد أذى قريش أذن النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب، فعزمت أم سلمة على ذلك أيضًا وكانت هي وزوجها من أول المهاجرين فراراً بدينهما وتخلصاً من أذى قريش.

رسيل: كانت الهجرة عليهما صعبة عكس ما خُيل لهما بأن تكون سهلة ميسرة فعلى لسان أم سلمة.

قالت: عندما عزم أبو سلمة على الخروج إلى المدينة أعد لي بعيراً حملني عليه وجعل طفلنا سلمة في حجري، ومضى يقود بنا البعير، وقبل أن نخرج من مكة رآنا رجال من قومي "بني مخزوم"فتصدوا لنا

وقالوا لأبي سلمة: إن كنت قد غلبتنا على نفسك فما بال امرأتك هذه؟ وهي بنتنا فعلام نتركك تأخذها منا وتسير بها إلى البلاد؟

ثم وثبوا عليه وأنتزعوني منه انتزاعاً وما إن رأهم قوم زوجي _بنو عبد الأسد_ يأخذونني أنا وطفلي حتى غضبوا

وقالوا: لا والله لا نترك الولد عند صاحبتكم بعد، أن انتزعتموها من صاحبنا انتزاعاً فهو ابننا ونحن أولى به، فخلعوا يده مني وأخذوه.

مُهرة: المميت أن تجد نفسك وحيدًا بعدما تفرق عنك حبة قلبك ونبض روحك، وهذا ما حدث مع أم سلمة ففي لحظات وجدت نفسها وحيدة ممزقة الشمل، فزوجها اتجه نحو المدينة فرارا بدينه ونفسه، وولدها اختطفه بنو عبد الأسد من بين يدها، أما هي فقد استولى قومها بني مخزوم وجعلوها عندهم.

أردفت مُهرة تقول: يأتي الفراق فيأخذ كل شيء في الحياة، فعلى لسان أم سلمة قالت:

منذ ذلك اليوم جعلت أخرج كل غداة إلى الأبطح فأجلس في المكان الذي شهد مأساتي وأستعيد اللحظات التي حيل فيها بيني وبين ولدي وزوجي وأظل أبكي حتى يختم عليَ الليل، وبقيت على ذلك سنة أو ما يقرب منها، إلى أن مر بي رجل من بني عمي فرق لحالي ورحمني

قال لبني قومي: ألا تطلقون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها، وبين ولدها وما زال بهم يستلين قلوبهم حتى قالوا لي:

الحقي بزوجك إن شئتِ.

لكن كيف لي أن ألحق بزوجي في المدينة وأترك ابني في مكة، فرأى بعض الناس ما أعاني من أحزان فرقت قلوبهم لحالي وكلموا بني عبد الأسد في شأني فردوا لي ولدي سلمة.

رسيل: خير الناس أرقهم قلبًا، قالت أم سلمة بأدرت بالذهاب فأعددت بعيري ووضعت ولدي في حجري وخرجت أقصد المدينة أريد زوجي، وما إن بلغت "التنعيم"حتى لقيت "عثمان بن طلحة"وكان وقتها ما زال مشرك

قال لي: إلى أين يا بنت زاد الركب؟

قلت: أريد زوجي في المدينة.

قال: أوما معك أحد؟

قلت: لا والله إلا الله ثم ولدي هذا.

قال: والله لا أتركك حتى تبلغي المدينة ثم أخذ بخطام بعيري وانطلق بي، فوالله ما رأيت رجلاً من العرب أكرم منه ولا أشرف منه، فكان إذا بلغ منزل من المنازل يُنيخ بعيري ثم يتأخر عني

حتى إذا نزلت عن ظهره واستويت على الأرض دنا إليه وحط عنه رحله، فإذا حان الرواح قام إلى بعيري فأعده وقدمه إليّ ثم يستأخر عني

ويقول: اركبي فإذا ركبت واستويت على البعير أتى فأخذ بخطامه وقاده، حتى بلغنا المدينة فلما نظر إلى قرية بقباء لبني عمرو بن عوف.

قال: زوجك في هذه القريه فادخليها ثم انصرف راجعًا إلى مكة.

دُرر: وهنا يجتمع الشمل بعد طول افتراق وقرت عين أم سلمة بزوجها، وأنجبت أم سلمة في يثرب ثلاثة أبناء هم "درة، عمر، وزينب"

حتى جاءت أُحد وخرج إليه عبدالله وجُرح فيها جرح بليغ.

وبينما كان يُعالج من جرحه قال لزوجه: يا أم سلمة سمعت رسول الله يقول: لا تصيب أحد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني خيرا منها إلا أعطاه الله عز وجل، ظل في فراش الموت حتى جاءه الموت ٤ هـجرياً.

حينها تذكرت أم سلمة ما رواه أبو سلمة عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قالت: اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه لكنها لم

تطب نف سها أن تقول اللهم اخلفني فيها خيراً منها، لأنها كانت تتسائل ومن يكون خيراً همن أبي سلمة ثم ما لبثت أن أكملت الدعاء

واطلقوا عليها ـأيم العربـ

مُهرة: وها هو الدعاء يتحقق، فما كادت تنتهى من حدادها على أبي سلمة حتى تقدم منها أبو بكر يخطبها لنفسه فأبت، ثم عمر فردته كما ردت صاحبه، حتى تقدم لها النبي صلوات الله وسلامه عليه فقبلت، فاستجاب الله عز وجل دعاءها واخلفها خيراً من أبي سلمة.

كانت أخر زوجات النبي وفاة، ودُفنت في البقيع

خير النساء هم، مسلمات، صابرات، مهاجرات، مجاهدات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة العشرون»

الرابعة صحابيات.

أول مسلمة تقتل مشرك دفاعًا عن دين الله.

دُرر: السلام عليكم وعلى قلوبكم السلام، يا أقمارٌ زينت سماء قلبي.

مُهرة_رسيل_ رفا: وعليكِ وعلى قلبك الطيب الطاهر السلام.

رفا لـ دُرر: أين ذهبتِ؟

دُرر: مللت المكوث، فهممت بالتجول هنا وهناك.

رسيل: يبدو أننا في مكان معمر بالسكان والأماكن السياحية الجميلة ونحن لا نرى!

ضحكت رفا.

دُرر: حسناً، ذهبت نحو الباب، تحدثت كثيراً على أمل أن يُجيبني أحد، فجاءني صوت.

مهرة بحماس: صوت من؟ ماذا حدث؟!

دُرر صوتٌ حاد قال لي: لكل مغامر نصيب إما الفوز وإما الفوز، والفوز هنا يكمن في الخروج أو الذهاب بعيدًا دون عودة.

رسيل بتعجب: كيف الفوز في الذهاب دون عودة؟

دُرر: لا أعلم!

رفا: نترك ما حدث جانبًا، لعل الغد فيه جبراً لنا، نتحدث اليوم عن أول مسلمة تقتل مشركاً دفاعاً عن دين الله.

مُهرة: عرفتها، "صفية بنت عبد المطلب بن هاشم"أبوها عبدالمطلب بن هاشم جد النبي، وأمها هالة بنت وهب، زوجها قبل الإسلام _الحارث بن حرب_ أخو أبي سفيان بن حرب زعيم بني أمية.

وزوجها الثاني هو _العوام بن خويلد_ أخو خديجة بنت خويلد سيدة نساء العرب في الجاهلية، وأولى أمهات المؤمنين في الإسلام، ابنها هو أول فارس سل سيفاً في سبيل الله حواري رسول الله _الزبير بن العوام_

عندما مات زوجها "العوام" ترك لها الزبير طفلاً صغيراً، فنأشأته على الخشونة وربته على الفروسية والحرب، فجعلت تفذقه في كل مخوفة، وتقحمه في كل خطر، وإذا رأته تردد، ضربته ضرباً مبرحاً، فذات يوم عاتبها أحد أعمامه.

قال لها: ما هكذا يضرب الولد إنك تضربيه ضرب مبغضة، لا ضرب أم فارتخت قائلةً:

من قال قد أبغضته فقد كذب

وإنما أضربه لكي يلب

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب

ولدت سنة ٥٧٠ ميلادي قبل الهجرة بثلاثة وخمسين عاماً.

توفى أبوها عبدالمطلب وهي في التاسعة من عمرها.

وهي صحابية وشاعرة وعمة النبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ وشقيقة حمزة بن عبدالمطلب من الأم والأب.

رسيل: اللهم شرف كشرف صفية بنت عبد المطلب، قصة إسلامها تبدأ من هنا.

عندما بعث الله النبي صلوات الله وسلامه عليه بدين الحق وأرسله نذيراً وبشيراً، وأمره بأن يبدأ بذوي قرباه جمع بني عبد المطلب نساء ورجال، كبار وصغار.

قال لهم: يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، إني لا أملك لكم من الله شيئاً ثم دعاهم إلى الإيمان بالله وحضهم على التصديق برسالته، فأقبل عليه من أقبل وأعرض من أعرض.

كانت _صفية بنت عبد المطلب_ أول المؤمنين المصدقين وأنضمت هي وفتاها الزبير بن العوام إلى الإسلام، وعانت ما عاناه المسلمون السابقون من بأس قريش وطغيانها عليهم، وعندما أذن النبي بالهجرة تركت كل شيء في مكة مهاجرة بدينها إلى الله ورسوله.

دُرر: خير نساء ركبنّ الإبل، مجاهدات صابرات، كان للسيدة صفية مواقف في ميادين الجهاد في سبيل الله فعلى الرغم أنها تخطو في الستين من عمرها إلا انهاف شاركت في "غزوة أحد"

حيث أنها خرجت مع جند المسلمين في طائفة من النساء جهادًا في سبيل الله فأخذت تنقل الماء وتروي العطاش وتصلح القسى، وكان لها غرض آخر.

مُهرة بعجل: وما هو إذن؟

دُرر: أنها كانت تريد أن ترقب المعركة بمشاعرها كلها ولا عجب في ذلك، فقد كان في ساحة المعركة ابن أخيها رسول الله محمد _صلَّى الله عليه وسلم_ وأخوها حمزة بن عبدالمطلب، وابنها الزبير حواري رسول الله، ومصير الإسلام كله.

عندما رأت المسلمين يتفرقون عن النبي ووجدت المشركين يوشكون أن يصلوا إلى الرسول _صلَّى الله عليه وسلم_ ويقضوا عليه طرحت سقاءها أرضًا وهبت تدافع عن رسول الله.

انتزعت من يد أحد المنهزمين رمحه ومضت تشق الصفوف قائلة:

ويحكم أنهزمتم عن رسول الله؟!

فلما رآها النبي مقابله خشي عليها أن ترى أخيها _حمزة_ وقد مثل به فأشار إلى ابنها الزبير قائلًا:

المرأة يا زبير.. المرأة يا زبير.

فأقبل عليها الزبير وقال: يا أمه إليك، إليك يا أمه.

قالت: تنح لا أم لك.

فقال: أن رسول الله يأمرك أن ترجعي.

قالت: ولم؟ إنه قد بلغني أنه مُثل بأخي، وذلك في الله.

فقال له الرسول: خل سبيلها يا زبيرَ، فخلى سبيلها، ولم انتهت المعركة وقفت على أخيها حمزة فوجدته قد بقر بطنه، وأُخرجت كبده، وجُذع أنفه، وصُلمت أذناه، فاستغفرت له وجعلت تقول:

إن ذلك في الله، والله لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله.

رسيل: كيف لهنّ أن يتحملنَ كل هذا، كيف ترى الأم أو الأخت ابنها أو أخيها قد مات ومُثل به وترضى وتمضي تجهاد في سبيل الله، ونحن إذا أصابتنا شوكة أخذنا ننوح ونبكي، معلنين الجزع والضيق.

دُرر: لأنهم يريدون الجنة، لا الدنيا، وثمن الجنة غالٍ يا صديقتي، الصبر والرضا بداية الطريق إليها.

تكمل رفا الحديث: قرأت عن موقفها في "غزوة الخندق"وكانت قصتها فيها جميلة ذكية فكان من عادة النبي صلوات الله وسلامه عليه إذا عزم على غزوة أن يضع النساء والذراري في الحصون خشية أن يغ در بالمدينة غادر في غيبة حُماتها، فلما جاء يوم الخندق جعل _صلَّ الله عليه وسلم_ نساءه وعمته وطائفة من نساء المسلمين في حصن _لحسان بن ثابت_ وكان من أمنع الحصون في المدينة.

وهنا تبدأ الحكاية بينما كان المسلمون يرابطون على أطراف الخندق لمواجهة قريش، أبصرت "صفية" شبحاً يتحرك في عتمة الفجر، فأرهفت له السمع وأحدت إليه البصر، فإذا هو يهودي

أقبل على الحصن وجعل يتجسس على أخباره، فأدركت أنه عين لنبي قومه، جاء ليعلم أفي الحصن رجال يدافعون عمن فيه، أم أنه لا يضم غير النساء والأطفال.

قالت في نفسها: إن يهود بني قريظة قد نقضوا ما بينهم وبين الرسول من عهد وأعانوا قريش على المسلمين وليس بينا وبينهم أحد من المسلمين يدافع عنا، ورسول الله ومن معه يرابطون في نحور العدو، وإن استطاع عدو أن ينقل إلى قومه حقيقة أمرنا؛ سبى اليهود النساء وكانت المصيبة الكبرى على المسلمين.

وقتها بادرت إلى خمارها فلفته على رأسها وعمدت إلى ثيابها فشدتها على وسطها، وأخذت عموداً على عاتقها ونزلت إلى باب الحصن، وجعلت ترقب من خلاله عدو الله في حذر حتى إذا أيقنت أنه غدا في موقف يمكنها منه حملت عليه حازمة صارمة وضربته بالعمود على رأسه حتى سقط أرضًا،

ثم أحتزت رأسه سكين كانت معها، وقذفت بالرأس من أعلى الحصن حتى تدحرج على سفوحه واستقر بين أيدي اليهود الذين كانوا ينظرون في أسلفه، عندما رأى اليهود رأسه قال بعضهم لبعض، قد علمنا أن محمداً لم يكن ليترك النساء والأطفال من غير حماه ثم عادوا.

مُهرة: رضي الله عنها كانت أول امرأه تقتل مشرك في الإسلام، توفت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هجرية، عن ثلاثة وسبعون عام ودُفنت في البقيع، بفناء دار المغيرة ويعرف قبرها بـ بقيع العمات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الحادية والعشرون»

الخامسة صحابيات.

الكريمة بنت الكريم"سفانة بنت حاتم الطائي"

رسيل: لا أخفى عليكنَّ سر، يتملكني القلق مما نحن عليه الآن، ويأكلني الخوف على أخي أيهم.

رفا: وإني والله أموت خوف على أخي رافي، وأشعر أن ما نفعله سراب ولا عودة لهم مرةً أخرى.

مُهرة: أدعو الله أن يعودوا جميعهم، وأن نذهب أنا وصحار إلى أبي، فإن حدث غير ذلك تبيض عيناه من الحزن عليه.

دُرر: بصيص أمل داخلي، نورٌ يحدثني أننا نقترب.

رفا: جعل الله الطمأنينة تسكن قلوبنا وقلوبهم، هيا نبدأ قصة اليوم حتى لا يضيع منا الوقت.

رسيل: نتحدث اليوم عن سفانة بنت حاتم الطائي.

مُهرة: الكريمة بنت الكريم.

رسيل: صدقتِ الوصف مُهرة، هي سفانة بنت حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشري بن امرؤ القيس بن طيء.

من أجود نساء العرب، وكيف لا تكون أجودهم وأبوها هو حاتم الطائي الذي يضرب بكرمه المثل، كان فارس، وشاعر جاهلي، أشهر كرماء العرب أنذاك.

أمها_النوار بنت ثرملة البخترية_ من بني سلامان.

أخوه_عدي بن حاتم_ وكانت السبب في إسلامه

رفا: كان أبوها يُعطيها من إبله مع بين العشرة والأربعين، فتهبها كلها للناس، حتى قال لها في يوم:

يا بُنية، إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه

فإما أن أعطي وتمسكي.

وأما إن أمسك وتعطي!

فإنه لا يبقى على هذا شيء.

قالت: والله لا أمسك أبداً

قال حاتم بن الطائي: وأنا والله لا أمسك أبداً.

قالت: فلا نتجاور، فقاسمها ماله وتباينا ولم يتجاورا.

دُرر: سبحان الذي وضع فيها تلك الخلال الكريمة قبل أن تُسلم، قصة إسلامها تبدأ من هنا.

حيث أنه بعث الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ سرية إلى طيء، وكان وقتها عدى بن حاتم ملك عليها ومن أشد الناس عداء لرسول الله _صلوات ربي وسلامه عليه_ لم سمع عدي بحركة السرية أخذ أهله وانتقل إلى الشام، وتراك أخته "سفانة"

وقعت ضمن السبايا وسيقت إلى يثرب وهناك وضعت مع السبايا في حظيرة عند باب المسجد.

فمر بها النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ فقامت إليه

وقالت: يا رسول الله أمنن عليّ مَن الله عليك، فقد هلك الوالد، وغاب الوافد.

قال له النبي: ومن وافدك؟

قالت: عدى بن حاتم؟

قال صل الله عليه وسلم: الفار من الله ورسوله؟

فمضى النبي وتركها ثلاث.

عندما جاءها قالت: لا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي فكان أبي.

يفك الأسير، ويحمي الديار، ويقرب الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط.

أنا بنت حاتم الطائي.

قال لها النبي: يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه.

ثم قال لأصحابه: خلوا عنها، فإن أباها مان يحب مكارم الأخلاق.

قالت: أريد اللحاق بأهلي في الشام.

قال لها النبي: لكن لا تعجلي بالخروج حتى تجدي من تثقين به من قومك ليبلغك بلاد الشام، فإذا وجدت أهل الثقة أعلميني.

ثم أقامت حتى قدم ركب فيهم من تثق به فجاءت النبي وقالت يا رسول الله لقد قدم جماعة من قومي لي فيهم ثقة، فكساها النبي صلوات الله وسلامه عليه وأعطاها نفقة تكفيها فخرجت مع الركب.

رفا: أستاذنت من النبي أن تدعو له، فإذن لها النبي وقال لأصحابه: اسمعوا وعوا.

فقالت: أصاب الله ببرك مواقفه، ولا جعل لك عند لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سببا في ردها.

ما رأته سفانة من صفات رسول الله، رأت أنه كان يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، جعلها تُسلم وتكون سبب في إسلام أخيه _عدي_

رسيل: بعد ذلك خرجت سفانة مع الركب قاصده دومة الجندل حيث أخاها هناك وما إن وصلت ورأها في هودجها تتجه نحوه حتى

قال: ابنة حاتم، ابنة حاتم هي هي.

وقفت عنده وقالت: القاطع، الظالم، لقد احتملت أهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك.

قال: أي أخيه، لا تقولي إلا خيراً، قصت عليه ما حدث

قال: ما ترين في هذا الرجل.

قالت: أرى والله أن نحلق به سريعاً، فإن لم يكن نبياً فاللسابق إليه فضله.

وإن يكن ملك فلن تذل عنده وأنت أنت.

مُهرة: أرد عدي أن يرى بأم عينه، فذهب إلى النبي في المدينة، على لسان عدي قال:

دخلت على النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ وهو في المسجد فسلمت عليه.

فقال: من الرجل؟

قلت: عدي بن حاتم.

فقام إليّ وأخذ بيدي وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لماض بي إلى البيت إذ لقيته امرأه ضعيفة كبيرة معها صبي صغير فاستوقفته، وجعلت تكلمه في حاجة لها

ظل معهما حتى قضى حاجتهما، وأنا واقف.

قلت في نفسي: والله ما هذا بملك.

ثم أخذ بيدي ومضى بي إلى البيت فتناول وسادة محشوة ليفاً، فألقاها إليّ

وقال: اجلس على هذه فاستحيت منه وقلت: بل أنت تجلس عليها.

قال: بل أنت، فجلست، وجلس هو على الأرض.

قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك.

ثم التفت إلي وقال: يا عدي، ألم تكن ركوسيًا تدين بدين بين النصرانية والصابئة.

قلت: بلي.

قال لي: ألم تكن تسير في قومك بالمرباع فتأخذ منهم ما لا يحل لك في دينك؟

قلت: بلي.

قال لي: لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما تراه من فقر المسلمين، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا تجد ما يأخذه.

ولعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من قلة المسلمين وكثرة عدوهم، فوالله ليوشكن أن تسمع أن المرأة تخرج من القادسية عل بعيرها، حتى تزور هذا البيت ولا تخاف احدا إلا الله.

ولعلك يا عدي يمنعك من الدخول في هذا الدين إنك ترى أن الملك والسلطان في عز المسلمين، وأيم الله ليوشكن أن تسمع

بالقصور البيض من أرض بابل فتحت عليهم وإن كنوز كسرى بن هرمز، قد صارت إليهم.

قلت: كنوز كسرى؟

قال: نعم.

قال عدى عند ذلك شهدت شهادة الحق وأسلمت.

رسيل: بأبي وأمي أنت يا رسول، ليتنا الآن في زمن النبي، كي نعيش الأمان والسلام والإيمان، زمن حسُنت فيها المعاملة فأسلمت سفانة وكان ذلك أيضاً سبب في إسلام أخيه عدي بن حاتم.

أما الآن أين نحن من الإسلام وأين الإسلام منا

صدق من قال أخوات مسلمات، طيبات طاهرات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثانية والعشرون»

السادسة صحابيات.

كانت من الصالحات المتعبدات المديمات على الصلاة في المسجد .

مُهرة: اللهم افرح قلوبنا بجبرك العظيم.

دُرر: نحن دائمًا في معية الله، مطمئنين والدليل على ذلك أننا الآن نجلس في مكان وكأنه خارج الأرض كوكب أخر، لا أحد يمر ولا صوتٌ يُسمع، أتينا مهرولين إلى خراب فقط لأننا نعلم علم اليقين أن الله معنا في كل وقتٍ وحين.

رفا: هذا الخراب يكمن داخله صلاح وعمار، هنا نُعمر القلب، نزيل ما عليه من صدأ وهذا يتم بالذكر وسرد القصص.

رسيل: أصبتِ رفا، إن الله لا يضع عبده في مكان شر، يضعنا على أول الطريق وعلينا العثور على أنفسنا ونجد جسر الأمان، والفوز هنا أن نصل بالجسر إلى الجنة.

دُرر: نصبر ويجبر الله، مثلما صبرت وعوضها الله.

رفا: من هي؟

رسيل: حمنة بنت حجش.

رفا: حمنة بنت حجش بن رئاب بن تعمر بن مرة بن أسد، من بني أسد بن خزيمة.

معروفة بحمنة بيت حجش الأسدية، من المبايعات، صحابية جليلة.

أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي _صلَّ الله عليه وسلم_

أختها أم المؤمنين _زينب بن جحش_

أخوها الصحابي _عبد الله بن جحش_ الذي قتل يوم أحد، وأبو أحمد

وعبيد الله زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان الذي هاجر إلى الحبشة وأرتد هناك عن الإسلام واعتنق المسيحية.

هاجرت حمّنة إلى المدينة عندما أمرهم النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ باللحاق بإخوانهم من الأنصار.

مُهرة: خير النساء، تزوجت قبل الهجرة من أول سفراء الإسلام، وأعطر أهل مكة _مصعب بن عمير_ وأنجبت له _زينب_ عاشت

معه في رخاء وصفاء وسعادة، فكانت تقوم على خدمته ورعاية شؤونه.

وشهدت معه غزوة أحد، فكان لها موقف تزل دونه أقدام الرجال حيث أنها كانت تغشى المعركة فتحمل الجريح وتقود به حيث تأسو جراحه، وتسقى العطشى، وتحث الجُند على القتال، وفي هذه المعركة وقع زوجها شهيداً، وهي ما زالت تجاهد فيها بكل ما تقوى عليه ولا تعلم من أمر زوجها شيئاً.

فلما انجلت المعركة بلغ عدد الشهداء فيها سبعين شهيدًا من المسلمين وأثر ذلك أبلغ الأثر في رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ وكان _مصعب_ زوج _حمنة_ ضمنهم وذلك عندما ضرب _ابن قمئة_ يده اليمين التى تحمل اللواء الأعظم لواء المهاجرين فقطعها ا، فأخذ مصعب اللواء بيده اليسرى فضربها أيضاً فقطعها، فضم مصعب اللواء بعضديه إلى صدره ثم حمله عليه الثالثة بالرمح فأنفذه ووقع مصعب وسقط منه اللواء واستشهد وكان عمره وقتئذ أربعون سنة ولم يترك إلا بنت وهي _زينب بن حمنة_

رفا: بعدما انتهت المعركة عاد النبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ إلى المدينة فأقبلت عليه "حمنة"

فقال لها رسول الله: يا حمّن احتسبي.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: خالك حمزة.

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له.

ثم قال لها: احتسبي.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: أخوك عبدالله.

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له.

ثم قال لها: احتسبي.

قالت: من يا رسول الله.

قال: زوجك مصعب بن عمير.

فمضت تبكي وتنوح وقالت: واحزناه!

قال النبي إن للزوج من المرأة لشبعة ما هي له شيء.

ثم قال النبي: كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره.

قالت: يا رسول الله ذكرت يُتم والده.

فدعها لها النبي _صلَّ الله عليه وسلم_ أن يحسن عليها من الخلف.

رسيل: وقد استجاب الله عز وجل لدعوة النبي وعوضها ب طلحة بن عبيد الله بن التميمي القريشي، ابن أخي أبو بكر وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، لقبه النبي صل الله عليه وسلم بطلحة الخير، ولدت له محمد المعروف بالسجاد، وعمران.

دُرر: لها موقف في حادثة الإفك، القصة تبدأ من هنا، في السنة السادسة للهجرة خرجت السيدة عائشة مع النبي في غزوة بن المصطلق، ولم فرغ النبي من الغزوة انطلق إلى المدينة وفي الطريق نزل مع الجيش للمبيت بعض الليل، وكانت السيدة عائشة قرب المعسكر تفتش عن قلادة لها أفتقدتها، وحمل الرجال الهودج يظنونها فيه جاء الصحابي _صفوان بن المعطل_ خلف الجيش فأخذ أم المؤمنين عائشة على راحته وسار ليلحق بالجيش، شاهد الناس السيدة عائشة على راحلة صفوان فانتهز المنافقون الفرصه ليؤذوا رسول الله في بيته واعز أهله، فأذاع كبيرهم عبدالله بن أبي سلول، أفكا في السيدة عائشة والصحابي _صفوان_

عاشت المدينة شهر بين قيل وقال، فنزلت آيات النور لتظهر براءة عائشة، وشرع للناس القذف الذي طبق أول مرة في هذه الحادثة على ثلاث صحابة

مسطح بن أثاثة، حسام بن ثابت، وحمنة بنت جحش لأنها تكلمت عن السيدة عائشة، ظننا منها أن هذا خير لأختها زينب.

رفا: حتى المؤمنات الطاهرات الطيبات يقعنُ في الخطأ، لذلك يجب علينا نحن وفي هذا الزمن أن نتعامل مع بعضنا البعض بلين قلب وحسن كلم ولا نهاجم من يحاول أن يجاهد، ولا نسخر من أحد بدأ في خطوات إصلاح قلبه.

أردفت رفا حديثها تقول: كانت حمنة بن جحش من الصالحات المتعبدات المديمات على الصلاة في المسجد، فعرف عنها اجتهادها في العبادة حيث أنه ذات يوم، رأى النبي صلوات الله وسلامه عليه حبلًا ممدوداً بين ساريتين في المسجد

فقال: لمن هذا؟

قالوا: لحمنة بنت جحش، فإذا عجزت تعلقت به.

قال: لتصل ما طاقت فإذا عجزت فلتقعد.

مُهرة: خير نساء، الطيبات، الطاهرات، صالحات، متعبدات.

«الحلقة الثالثة والعشرون»

السابعة صحابيات

عظيمة الخطر في الجاهلية، كريمة الخير في الإسلام.

مهرة: رباه أنت تعلم حال صحار الآن، فاللهم مُده بالقوة.

رفا: ما بك صديقتي أشعر وكأن هناك شيء؟

مُهرة: نعم يوجد!

رسيل بقلق: ماذا هناك، لعل الأمر خير!

مُهرة: صحار مريض كتم سر مرضه حتى لا يحزن أصدقاءه، وإني الآن أتظاهر بالقوة والثبات، فلا شيء حركني إلى هنا إلا هذا.

دُرر: صحار وجواد أقرب من الو تين إلى بعضهم البعض، لِمَا يكتم عنه سر كهذا؟

رسيل: يحدث، أحيانا من شدة حبنا لهم نكتم أوجاعنا، نتألم بصمت، ونضحك أمامهم، فقط لأننا لا نريد أن نرى الحزن بأعينهم

لا نريد أن نكون السبب في حزنهم، وهذا ما حدث من صحار كتم سره لأنه لا يقوى على رؤية أصدقائه في حزن عليه.

رفا: أسأل الله أن يعودوا جميعهم بخير وسلامة.

رسيل: آمين، نتحدث اليوم عن من قال عنها معاوية بن أبي سفيان «عظيمة الخطر في الجاهلية، كريمة الخير في الإسلام»

رفا: عرفتها _هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العيشمية القريشية.

أبوها_ عتبة بن ربيعة_ سيد من سادات قريش عُرف بحكمته وسداد رأيه.

زوجة زعيم قريش_ أبو سفيان بن حرب_

وأم الخليفة الأموي _معاوية بن أبي سفيان_

أمها _صفية بنت أمية بن حارثة_ سيدة من سيدات قومها.

دُرر: لذا عرفت بأنها امرأة لها نفس وأنفة ورأي، وعقل راجح.

فقد شهدت أحد مع المشركين كانت لم تسلم بعد، ومثلت بحمزة بن عبدالمطلب عمّ النبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ فأهدر الرسول دماءها يوم الفتح.

تزوجت في الجاهلية من _الفاكة بن المغيرة_

ثم طلقها بسبب قصة حدثت.

مُهرة: وما القصة إذاً؟

أردفت دُرر حديثها قائلة: كان زوجها الفاكة بن المغيرة بن عبد الله من فتيان قريش، فاتهمها ذات يوم بالفاحشة خطأ فطلقها، وقتها أخبرت هند أباها عتبة أنه كاذب عليها، فحاكمه أبوها إلى بعض كهان اليمن فبرأها مما رماها به زوجها، وبشرها بأنها ستلد ملكًا له معاوية.

فوبث إليها _الفاكة_ فأخذ بيدها فنترت يدها من يده

وقالت له: إليك عني، والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة، والله لأحرصنّ أن يكون هذا الملك من غيرك.

فتقدم لخطبتها سهيل بن عمرو، وأبي سفيان، فتزوجت أبي سفيان بن حرب.

مُهرة: أسلمت هند بنت عتبة يوم الفتح فحسن إسلامها لكن قبل أن تسلم حدث موقف.

وهو أسلم قبلها بليلة زوجها أبي سفيان وقال النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ من دخل دار أبو سفيان فهو آمن، فخرج أبو سفيان حتى إذا دخل مكة.

قال بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قامت إليه هند وقالت: اقتلوا الحميت الدسم.

قال أبو سفيان: لا يغرنكم هذه من أنفسكم، فأنه قد جاءكم بما لا قيل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قالوا: قبحك الله وما تغني دارك.

قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم والمسجد.

وفي يوم الفتح ذهبت إلى أبي سفيان وقالت له: أني أريد أن أبايع محمد.

قال: قد رأيتك تكذبين هذا الحديث بالأمس.

قالت: والله ما رأيت الله عُبِد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين.

قال: فإنك قد فعلت ما فعلتِ.

فذهبت هند ونساء معها إلى النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ وكان وقتها بالأبطح وكانت منتقبه مستنكرة ما صنعت في حمزة وعند الوصول تكلمت هند

وقالت: يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها

وقالت: أنا هند بنت عتبه.

قال: مرحبا بك.

قالت: والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إليّ من أن يذلوا من خبائك.

ولقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من خبائك.

فقال النبي _صلَّ الله عليه وسلم_ وزيادة، ثم قرأ عليهنّ " تبايعنني على ألا تشركنّ بالله شيئاً، ولا تسرقنّ، ولا تزنينّ.

فلم تملك هند نفسها وقالت: وهل تزني الحرة وتسرق؟

ثم قال: ولا يقتلنّ أولادهنّ.

قالت: ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم.

وهنا ضحك عمر بن الخطاب، وبالغ في الضحك.

ثم قال النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ.

قالت: والله أن إتيان البهتان لقبيح.

قال عليه الصلاة والسلام: ولا تعصيني في معروف.

قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف.

فأسلمت وبايعت النبي ثم قالت: يا رسول الله نماسحك؟

قال: إني لا أصافح النساء، وإن قولي لمائة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة.

دُرر: ويتجلى صدقها عندما عادت إلى بيتها وجدت صنماً، فأقبلت عليه وتناولت وجعلت تضربه وتحطمه قطعة قطعة وهي تقول: كنت معك في غرور

وهنا نتعلم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وإنه ليس بعد الحق إلا الضلال.

رفا: لها موقف مع عمر بن الخطاب عندما جاء عمر أبو سفيان فإذا هند امرأته تهيئ أهبة لها في المدينة

قال عمر: أين أبو سفيان؟

قالت: هو ها ذا، وكان في ناحية من البيت.

قال عمر: احتسبا واصبرا.

قالا: من يا أمير المؤمنين؟

قال: يزيد.

قالا: ومن استعلمت على عمله؟

قال: معاوية.

قالا: وصلتك رحم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

شهدت هند معركة اليرموك مع زوجها وكانت تحرض المسلمين فيها على قتال الروم وهي تقول "عضدو الفلفان بسيوفكم"

وماتت يوم مات أبو قحافة والد أبي بكر.

مُهرة: نعم، خير النساء هم، صالحات مؤمنات، طاهرات طيبات، صابرات مجاهدات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الرابعة والعشرون»

الثامنة صحابيات.

من المبايعات المهاجرات الأوائل.

رفا: أتستحق كل ما نفعله؟

مُهرة: من؟

رفا: الدنيا.

مُهرة: ما المقصد، أي فعل؟

رفا: أن نتوه فيها، نبعد عن رب العالمين، فتكون هي شغالنا الشاغل، هل تستحق أن يضيع منا العمر ونحن نبحث عن ملذاتها؟

رسيل: لا والله ما تستحق، نقاوم، ونطلب العون من الله.

دُرر: إذا أدركنا أن الدنيا جسر عبور نصل من خلاله إما للجنة وإما للنار، لسعينا بكل قوتنا إلى الجنة، لكن كلما نبدأ في أدراك ذلك تأتي عاصفة وتجعلنا نبتعد، وكأن العالم من حولنا غارق في

موجٍ عالٍ، يسقط علينا لنغرق فيه ونغرق معه، ونظل هكذا في كل مرة نقاوم للنجاة بأنفسنا من مغرايتها.

رفا: لكن لا وقت لدينا.

مُهرة: معك حق رفا، علينا أن نبدأ بأنفسنا أن نجاهد، نقاوم، نغرق في الطاعات، لتكون الجنة نجاتنا.

رسيل: أتدرون! هم الأفضل في ضرب تلك المُثل تركوا الجاهلية بكل ظلامها واتبعوا نور الإسلام.

دُرر: علينا أيضاً أن نترك جاهلية الغفلة وقلة الطاعات ومعرفة قشور الدين، ونتبع نور الإيمان والقرب من رب العالمين.

رفا: بسم الله نبدأ، ونبدأ اليوم بالحديث عن أول معلمة للنساء في المدينة المنورة.

دُرر: الشفاء بنت عبدالله؟

مُهرة: نعم، ليلي بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد العدوية القرشية، عُرفت "بالشفاء بنت عبد الله"

أمها _فاطمة بنت وهب بن عمرو بن مخزوم_

زوجها _أبو حثمة بن حذيفة بن غانم القرشي.

أبناءها _ سليمان بن أبي حثمة، وأبا حكيم بن مرزوق فقد تزوجت بعد أبو حثمة من أخيه مرزوق بن حذيفة وولدت له أبا حكيم

صحابية جليلة كانت في الجاهلية تكتب حتى علمت أم المؤمنين _حفصة بنت عمر_

وكانت طبيبة مشهورة بمداواة الأمراض الجلدية في العصر النبوي.

دُرر: أسلمت قبل الهجرة وبايعت النبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ وهو في مكة، فكانت من أوائل الذين دخلوا الإسلام قبل الهجرة وتحملت ما تحمله المسلمون الأوائل من إيذاء المشركين، وعندما أذن النبي بالهجرة كانت مع أول من هاجر من مكة.

فهي من المبايعات المهاجرات الأوائل، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن.

حيث أنها تعلمت الكتابة في الجاهلية وعلمتها بعض النساء، وبعد أن أسلمت أقطعها النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ دار عند الكحالين وقيل الدكاكين بالمدينة فنزلتها مع ابنها سليمان وكانت تكتب بالعربية في الوقت الذي كانت الكتابة بالعربية قليلة فأصبحت تلك الدار مركز لتعليم النساء.

رفا: على الرغم من العلم الذي أجادته "الشفاء"قبل الإسلام إلا أنها لم تحاول الأفادة منه بعد أن أسلمت، وفعلت هذا بعد أن عرفت حكم الشرع فيه..

فذات يوم خرج برجل من الأنصار نَملة (قروح تخرج في الجنب وبعض الجسد)

فدُل على الشفاء ترقي من النَملة أيام الجاهلية فجاءها فسألها أن ترقيه.

فقالت له: والله ما رقيت منذ أسلمت.

فذهب الرجل إلى رسول الله فأخبره بالذي قالت، فدعا الرسول _صلَّ الله عليه وسلم_ الشفاء.

وقال لها النبي _صلَّ الله عليه وسلم: أعرضيها عليّ.

فعرضتها.

بسم الله صلو صلب خير يعود من أفواهها ولا يضر أحدا، اكشف الباس رب الناس.

قال: ترقي بها على عود كركم سبع مرات وتضعه مكانًا نظيفاً ثم تدلكه على حجر بخل خمر مصفى ثم تطليه على النّملة.

فقال عليه الصلاة والسلام: ارقي بها وعلميها حفصة كما علمتيها الكتابة.

مُهرة: كانت الشفاء كثيراً ما تلجأ إلى النبي _صلَّ الله عليه وسلم_ تسأله العطاء، فإن وجد شيئًا أعطاها، وإن لم يجد أمهلها إلى أن يتيسر شيء يمنحها إياه.

فعلى لسان الشفاء قالت: أتيت النبي _صلوات ربي وسلامه عليه_ أسأله فجعل يعتذر إليّ وأنا ألومه، فحضرت الصلاة فخرجت ثم دخلت على ابنتي وهي زوجة _شراحبيل بن حسنة_

فوجدت شراحبيل في البيت فجعلت

أقول له: قد حضرت الصلاة وأنت في البيت، جعلت ألومه.

قال: يا خالتي لا تلوميني فإنه كان لنا ثوبٌ فاستعاره رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_.

قلت: بأبي وأمي إني كنت ألومه وهذه حاله ولا أشعر؟

قال شراحبيل: وما كان درعاً رقعناه.

دُرر: كانت جادة حاسمة فذات يوم رأت فتيان يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً.

قالت: ما هؤلاء؟

قيل: نُساك.

قالت: كان عمر _رضي الله عنه_ إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع هو والله الناسك حقاً.

عندما تولى عمر الخلافة كان يعرف قدر الشفاء، فكان يرعاها ويقدمها في الرأي ويفضلها، حتى ولاها شيئاً من أمر السوق.

وقد قيل إنها من روت مناسبة إطلاق لقب أمير المؤمنين على عمر.

قالت: إن لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم قدمًا إلى المدينة فأتيا المسجد فوجدوا عمرو بن العاص.

قالا له: يا ابن العاص استأذن لنا أمير المؤمنين.

قال: أنتما والله أصبتما اسمه فهو الأمير ونحن المؤمنون، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

قال عمر: ما هذا؟

قال: أنت الأمير ونحن المؤمنون.

رسيل: لها موقف أخر مع عمر بن الخطاب وذلك عندما فقد عمر _سليمان بن أبي حثمة_ في صلاة الصبح فغدا عمر بن الخطاب إلى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق

فمر عمر على الشفاء أم سليمان وقال لها: لم أر سليمان في صلاة الصبح.

فقالت له: إنه بات يصلي فغلبته عيناه

قال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة.

توفيت الشفاء بنت عبد الله في عهد عمر عشرين هجري.

خير النساء هم، الطاهرات المطهرات، الطبيات، مهاجرات مجاهدات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الخامسة والعشرون»

التاسعة صحابيات.

خَطابة رسول الله "أم شريك"

صوتٌ عال يأتي من ناحية الخندق هرولت الفتيات نحوه، وعندما اقتربوا منه؛ سمعوا صوت حاد يقول لهم:

أصبتم، نِعم المعلومات التي تحدثتم عنها، ونِعم القصص كانت اقترب موعد خروج اخوتكم من هنا.

تُبادر مهرة الحديث: بالله قُل لي كيف حال صحار؟

ليجيبها: لا رد عندي الآن، ستعلمين عندما يخرج.

رسيل: كيف! ومن لديه العلم إذًا أنت من تتحدث وأنت الموجود بالداخل، أين هم ولما لا نسمع لهم صوت.

ليجيب ذاك الصوت: مثلما قُلت لكم، ما زلت متعطش للمعرفة أكثر عن حياة الصحابيات، لذا لا رد عندي الآن.

دُرر: نفهم من ذلك إذا أكملنا الحديث يخرجوا؟

يرد عليها: ربما!

رفا: ربما! ألم تقل لنا هذا منذ البداية أن نعطي لك معلومات ونُفيدك، والمقابل خروجهم؟

صمتّ تام وكأنه اختفى.

لتعود مهرة تقول: إذن علينا أن نتحرك ونعود إلى ما كنا عليه.

أثناء عودتهم قالت رسيل: لا أعلم حقيقة الصوت لكن ما يفرحني حقًا، أنه ما زال هناك أناس تهتم لمعرفة معلومات عن خير البشر.

دُرر: حقاً شيء يفرح القلب ويعطي أمل، عكس ما نراه في حياتنا اليومية، وكأن الناس نسوا أن يغتنموا معلومة واحدة تخص دينهم وسلامة قلوبهم.

رفا: نتحدث اليوم عن أم شريك، خَطابة رسول الله.

مُهرة: خولة بنت حكيم بن أمية السليمة.

رفا: نعم، خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس.

زوجة الصحابي عثما ن بن مظعون، أول من دُفن بالبقيع.

ابنها_ السائب بن عثمان، وقع شهيد في معركة اليمامة في زمن أبي بكر الصديق وله من العمر ثلاثون سنة.

أمها _ ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس.

رسيل: وهي صحابية جليلة، من السابقات للإسلام، حيث أن زوجها عثمان أسلم وأهل بيته قبل أن يدعو النبي صلوات الله وسلامه عليه في دار الأرقم، فكانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام، وعندما اشتد إيذاء المشركين لهم وأذن النبي بالهجرة هاجر إلى الحبشة، وعندما أسلم _عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب_ ظن المهاجرون أن الإسلام قد انتشر في مكة كلها، فعاد عثمان جوار الوليد بن المغيرة.

رفا: كانت خولة بنت حكيم، امرأة صالحة فاضلة، وهي ممن أهتم بأمور النبي صلوات الله وسلامه عليه فمن المواقف التي تدل على ذلك حين توفيت زوجته _خديجة بنت خويلد_ رضي الله عنه، لاحظت خولة حزن النبي لفقدها

وسألته: يا رسول الله كأني أراك دخلتك خلة لفقد خديجة.

قال عليه الصلاة والسلام: نعم، كانت أم العيال، وربة البيت.

قالت له: يا رسول الله ألا أخطب عليك؟

قال عليه الصلاة والسلام: بلى، فأنكنّ معشر النساء أرفق بذلك.

قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً

قالت: أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك أبي بكر، وأما الثيب فسودة بيت زمعة قد آمنت بك واتبعتك.

قال: فأذهبي فاذكريهما علي.

فذهبت خولة بنت حكيم وخطبت له عائشة ثم انتظر حتى تنضج.

فعلى لسان خولة بنت حكيم.

أتيت أم رومان أخطب عائشة للنبي قلت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة.

قالت: ماذا؟

قلت: رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ يذكر عائشة.

قالت: انتظري فإن أبا بكرٍ آت.

فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له.

فقال: أو تصلح له وهي ابنه أخيه.

قال رسول الله: أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي، ثم خطبها.

ثم ذهبت إلى سودة بنت زمعة وكان أبوها شيخٌ كبير دخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية.

قلت: أنعم صباحاً.

قال: من أنت؟

قلت: خولة بنت حكيم، فرحب بي

فقال: ما شاء الله أن تقول؟

قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة.

قال: كفؤ كريم، ماذا تقول صاحبتك.

قلت: تحب ذلك؟

قال: قومي له فليأت، فجاء النبي فملكها.

دُرر: عُرف عن زوجها _عثمان_ الزهد فكان يميل إلى التبتل والبعد عن النساء والعزوف عن الدنيا، حتى جاء مرة رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_.

وقال: يا رسول الله أريد أن أختص وأسيح في الأرض.

قال له النبي: أليس لك فيّ أسوة حسنة، فأنا أتي النساء، وأكل اللحم، وأصوم وأفطر، إن خصاء أمتي الصيام.

فكان عثمان دائم الصيام، والقيام والزهد في الدنيا حتى ساءت حال زوجه_ خولة بنت حكيم_ وتركت الدنيا هي أيضاً وزهدت فيها، فلا تعتني بمظهرها فكانت تسأل نفسها: لمن نتزين ولمن نتهيأ، وزوجها لاه عنها بعبادته.

رسيل: ذلك قصة أيضًا، فكانت خولة كثيرة الدخول على نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه.

ذات يوم رأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك؟

قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله قائم، وأما نهاره فصائم، فدخل النبي فذكرن ذلك له.

فقال النبي لعثمان: أما لك بي أسوة!

قال: بأبي وأمي ما ذاك؟

قال: تصوم النهار وتقوم الليل.

قال: إني لأفعل.

قال النبي: لا تفعل، إن لعينك عليك حق وإن لجسدك عليك، وإن لاهلك عليك حق، فصل ونم وصم وأفطر.

وبعد تلك النصيحة كانت خولة حسنة الهيئة مثل العروس في ليلة زفافها.

مُهرة: تُوفيّ عثمان زوج خولة ودُفن في البقيع فكان أول مهاجر يتوفى في أرض المهجر، ودخل عليه النبي وقبله وهو ميت.

بعد ذلك عاشت خولة بنت حكيم في المدينة تخدم رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ وأمهات المؤمنين، حتى وهبت نفسها للنبي ولكن النبي لم يرد عليها، فلم تنل شرف هذه المكانة السامية.

رغم ذلك لم تفارق النبي وبقيت في خدمته في سفره وإقامته وكانت معه في فتح مكة وغزوة حنين.

❄❄❄❄❄

«الحلقة السادسة والعشرون»

العاشرة صحابيات.

أم حبيبة

مُهرة: كثيراً من الناس لا يوجد في حياتهم من يقول لهم هذا خير وهذا الشر، من يقول لهم لقد ضللتم الطريق وعليكم العودة، أعلم أن الله عز وجل جعل العقل فينا لكن الكثير منا يَضل الطريق ويحتاج إلى من يشذب أغصان قلبه من كل فكر خاطئ ومن كل طريقٍ ذا عوج.

رفا: حديثك ذكرني بصديقة لي، كانت تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً ولا تعرف كيف الركوع وكيف السجود، أتت إليّ ذات يوم وقالت لي:

أرجوكِ أن تنقذيني أريد أن أسجد لله ولا أعرف كيف البدء وكيف الصلاة، حينها تعجبت! وشعرت أنها تمزح معي حتى

قالت لي: لم أجد من يعلمني أو يقول لي هيا الصلاة قائمة، جميع من في البيت قلوبهم عليها أكنة تجاه هذا الأمر.

رسيل: واحزناه على هؤلاء، قومٌ شغلتهم الدنيا عن القرب من الله.

دُرر: في بعض الأحيان يخرج من صلب النجس صالح تقي يخاف الله ويعمل على رضاه، وهذا ما حدث مع رملة بنت سفيان.

مُهرة: أم المؤمنين رملة بنت سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، عُرفت بأم حبيبة.

والدها: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية.

أمها. صفية بيت أبي العاص بن أمية.

عمتها: أروى بنت حرب حمالة الحطب أم جميل.

أخوتها: معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان.

زوجها: عُبيد الله بن حجش، ثم خير البشر رسول الله محمد بن عبد الله.

وهي صحابية من المهاجرين والسابقين الأولين للإسلام، القصة تبدأ من هنا

ما كان يخطر ببال أبو سفيان أن أحدًا من قريش يخرج عن سلطانه أو يخالفه في الأمر، فهو سيد مكة المطاع وزعيمها فكيف لأحد أن يعصي له أمر.

لكن جاء من أبطل هذا ابنته _رملة_ وذلك عندما كفرت بآلهة أبيها وآمنت هي وزوجها عبيد الله بن جحش بالله وحده لا شريك له وصدقت برسالة نبيه محمد بن عبد الله.

رسيل: حاول أبو سفيان بكل ما أوتي من قوة أن يرد ابنته وزوجها إلى دينه ودين آبائه، لكن لم يفلح في ذلك؛ لأن الإيمان الذي رسخ في قلب رملة كان أعمق من أن تقتلعه أعاصير أبي سفيان.

ناتج ذلك ركب أبو سفيان الهم والحزن بسبب إسلام _رملة_ فما كان يعر ف بأي وجه يقابل قريشاً بعد إن عجز عن إخضاع ابنته لمشيئه.

فسخط عليها هي وزوجها مما دفع قريش أن تضيق عليهما الخناق، وجعلت ترهقهما أشد الإرهاق حتى باتا لا يطيقان الحياة في مكة.

فعندما أذن الرسول _صلوات ربي وسلامه عليه_ بالهجرة إلى الحبشة كانت رملة وابنتها حبيبة وزوجها في طليعة المهاجرين.

دُرر: هناك حدث ما لم يتوقع، أراد الله عز وجل أن يمتحن "أم حبيبة" امتحاناً قاسياً تتوه فيه عقول الرجال ذوي العقول.

ذات ليلة أوت أم حبيبة إلى مضجعها فرأت فيما يراه النائم أن زوجها "عُبيد الله"في بحر لجي غيشته الظلمات بعضها فوق بعض وهو بأسوء حال.

فهبت من نومها خائفة ولم تشأ أن تذكر له أو لأحد غيره شيئًا مما رأت لكن رؤياها سرعان ما تحققت إذ لم ينقض يوم تلك الليلة حتى كان _عبيد الله_ قد ارتد عن دينه وتنصر، ثم انكب على حانات الممارسين يلازمها فلا يرتوي من أم الخبائث ولا يشبع.

وقد خيرها بين أمرين أحلاهما مُر.

فإما أن تطلق، وإما أن تتنصر.

رفا: الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام فاللهم لا تُزع قلوبنا بعد إذ هديتنا يارب.

بعد ذلك وجدت أم حبيبه نفسها بين ثلاث، إما أن تستجيب لزوجها الذي جعل يلح في دعوتها إلى التنصر وبذلك ترتد عن دينها، وتبوء بخزي الدنيا وعذاب الآخرة، وهذا شيء لن يحدث.

وأما أن تعود إلى بيت أبيها في مكة وهو ما زال قلعة للشرك فتعيش فيه مقهورة مغلوبة على دينها.

وإما أن تبقى في بلاد الحبشة وحيدة شريدة، لا أهل لها ولا وطن ولا معين.

فضلت أم حبيبة ما فيه رضي الله عز وجل على ما سواه وعزمت على البقاء في الحبشة حتى يأتي الله بفرج من عنده.

مُهرة: وسبحان الذي يهيئ لنا الخير في كل وقت وكل حين فلم يطل انتظار أم حبيبة كثيراً، عندما انقضت عدتها من زوجها الذي لم يعيش كثيرا بعد تنصره حتى أتاها الفرج، وأي فرج فقد جاءها السعد يرفرف بأجنحته الزمردية فوق بيتها المحزون على غير معاد.

جاء طرق الباب عليها فتحته فوجئت "بأبرهة"وصيفة النجاشي ملك الحبشة فحيتها بأدب وبشر واستأذنت بالدخول عليها

وقالت: إن الملك يحييك ويقول لك إن محمد رسول الله قد خطبك لنفسه وإنه بعـ ث إليه كتاباً وكله فيه بأن يعقد له عليك، فوكلي عنك من تشائين.

كادت أم حبيبة أن تطير من شدة الفرح وهتفت: بشرك الله بالخير.

وطفقت تخلع ما عليها من الحلي فنزعت سواريها ثم خلخالها وخواتيمها وأعطتهما لأبرهة ولو كانت تملك كل كنوز الدنيا لأعطتها لها في تلك اللحظة.

ثم قالت: لقد وكلت عني خالد بن سعيد بن العاص فهو أقرب الناس إليّ.

رسيل: وفي قصر النجاشي اجتمع وجوه الصحابة المقيمون في الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن ابي طالب، خالد بن سعيد بن العاص، عبد الله بن حذافة السهمي وغيرهم ليشهدوا عقد "رملة بنت أبي سفيان"على _رسول الله صلَّ الله عليه وسلم_

ولما أكتمل الجمع وقف النجاشي يخاطبهم وقال:

أحمد الله القدوس المؤمن الجبار وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وأنه هو الذي بشر به عيسى بن مريم.

أما بعد فإن رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ طلب مني أن أزوجه _أم حبيبة_ إلى م ا طلب وأمهرتها نيابة عنه أربعمائة دينارٍ ذهباً على سنة الله ورسوله.

ثم سكب الدنانير بين يدي خالد بن سعيد وهنا قام خالد وقال:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بدين الهدى والحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون

أما بعد: فقد أجبت طلب رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ وزوجته موكلتي أم حبيبه بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسوله بزوجته وهنيئًا لأم حبيبة بما كتب الله لها من الخير.

ثم حمل المال وهم أن يمضي به إليها فقام أصحابه لقيامه وهموا بالانصراف أيضاً

قال لهم النجاشي: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يطعموا طعاماً ودعا لهم بطعام فأكل القوم ثم انفضوا.

هنيئا لأم حبيبة هذا الشرف الكبير عوضها الله بخير الناس

خير النساء هم طيبات طاهرات مطهرات، أخوات مسلمات مهاجرات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة السابعة والعشرون»

عشر صحابيات

ذات النطاقين.

دُرر بصوتٍ عال: مُهرة انظري ما هذا! أين نحن وكيف جاءنا إلى هنا، أين رسيل ورفا؟

مُهرة: رائحة مسك تفوح من هنا، أشعر وكأني في الجنة.

جاءت رسيل تقول: أتدرون أين نحن الآن؟

رفا: نعم، في البقيع نزور قبور الصحابة والصحابيات.

دُرر وعلامات الدهشة تعلو وجهها: كيف؟ متى جاءنا، كنا تحت ظل الشجرة نروي قصص الصحابيات ولا أتذكر أننا تحركنا من أماكنا.

مُهرة: لا يهم كل هذا، يكفي أننا وصلنا.

أخذوا يقفون على قبور الصحابة والصحابيات ويذكرون قصصهم وعلامات الفرح تعلو وجههم، والشوق في قلوبهم يزداد لرؤيتهم.

حتى جاء صوت رسيل وهي تقول: دُرر، دُرر استيقظي لا وقت لدينا علينا أن نكمل.

تستيقظ دُرر غير مصدقة ما كانت فيه وما رأت

قالت: رأيت أننا في البقيع وحدث كذا وكذا.

قالت رفا: لعل الرؤيا تتحقق ونذهب إلى هناك.

مُهرة: فاللهم يارب، نتحدث اليوم عن بنت الصديق أسماء بنت أبي بكر.

رسيل: أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القريشية التيمية.

أبوها: خليل رسول الله عبدالله بن أبي قحافة أبو بكر الصديق.

أمها: قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر.

أخواتها: عبدالله بن أبي بكر وهو الأخ الشقيق لها.

وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه أم رومان.

ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عُميس

وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجه.

وعائشة وأمها أم رومان

فهم أخواتها من أبيها.

زوجها _الزبير بن العوام_

أبناءها_ عبد الله، وعروة، المنذر بن الزبير

مُهرة: قد جمعت المجد من أطرافه كلها، كانت أسماء من السابقات إلى الإسلام، إذ لم يتقدم عليها في هذا الفضل الكبير إلا سبعة عشر نفر من رجل وامرأة.

لقبت بذات النطاقين لأنها صنعت الرسول ولأبيها يوم هاجرا إلى المدينة زاد وأعدت لهما سقاء، فلما لم تجد ما تربطهما به شقت نطاقها شقين فربطت بأحدهما المزود وبالثاني السقاء فدعا لها النبي _صلَّ الله عليه وسلم_ أن يبدل لها الله منهما نطاقين في الجنة.

دُرر: تزوجها _الزبير بن العوام_ كان غيور وكان شاباً فقيراً ليس له خادم ينهض بخدمته أو مال يوسع به على عياله غير فرس اقتناها.

فكانت أسماء نعم الزوجة الصالحة تخدمه وتسوس فرسه وترعاه وتطحن النوى لعلفه، حتى فتح الله عليه فصار من أغنى أغنياء الصحابة.

عندما أذن النبي _صلَّ الله عليه وسلم_ بالهجرة إلى المدينة وأتيح لها أن تهاجر إلى المدينة فراراً بدينها إلى الله ورسوله، كانت قم أتمت حملها ب "عبد الله بن الزبير"فلم يمنعها ذلك من تحمل مشاقة الرحلة الطويلة وما إن بلغت "قباء"وضعت وليدها.

فكبر المسلمون وهللوا لأنه كان أول مولود يولد للمهاجرين في المدنية.

حملته أمه إلى رسول الله ووضعته في حجره فأخذ عليه الصلاة والسلام شيئاً من ريقه وجعله في فم الصبي ثم حنكه، ثم دعا له.

رفا: قد اجتمع لأسماء خصائل كريمة، ورجاحة عقل فكان يضرب المثُل بجودها.

قال ابنها عبدالله: ما رأيت امرأتين قط أجود من خالتي عائشة وأمي أسماء، لكن جودهما مختلف أما خالتي كانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها ما يكفي قسمته بين ذوي الحاجات.

أما أمي كانت لا تمسك شيئًا إلى الغد.

مُهرة: أذكر لها موقف مع جدها يدل على حسن تصرفها وذلك عندما خرج أبو بكر مهاجراً بصُحبة رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_ حمل معه ماله كله ومقداره ستة آلاف درهم، ولم يترك لعياله شيئًا

فلم علم والده أبو قحافة برحيله وكان ما يزال مشرك جاء إلى بيته.

وقال لأسماء: والله إني لأراه قد فجعكم بما له بعد أن فجعكم بنفسه.

فقالت له: كلا يا أبت، قد ترك لنا مالا كثيراً ثم أخذت حصى ووضعته في الكوة التي كانوا يضعون فيها الملل والقت عليه ثواب.

ثم أخذت بيد جدها وكان مكفوف البصر

وقالت: يا أبت أنظر كم ترك لنا من المال فوضع يده عليه وقال: لا بأس إذا كان ترك هذا كله فقد أحسن، أردت ذلك أن تسكن نفس الشيخ وألا تجعله يعطي لها شيء من ماله وذلك أنها كانت تكره أن تجعل لمشرك عليها يدا حتى لو كان جدها.

دُرر: لها موقف لنا ينساه التاريخ وذلك عندما كانت تلقي والدها "عبد الله"اللقاء الأخير وهذا الموقف يوضح شدة حزمها وقوة إيمانها، إليكم ما حدث.

وذلك عندما بويع لـ عبد الله بالخلافة بعد يزيد بن معاوية، ودانت له الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من بلاد الشام

لكني بني أمية ما لبثوا أن سيروا لحربه بجيش كبير بقيادة _الحجاج بن يوسف الثقفي_ فدرات بين الفريقين معارك طاحنة وكان عبدالله يبلي بلاء حسن، حتى تفرق عنه أنصاره، فلجأ إلى بيت الله الحرام واحتمى هو ومن معه في حمى الكعبة وقبل مصرعه بساعات دخل على أمه _أسماء بنت أبي بكر_

وكانت عجوز فانية قد كف بصرها.

قال لها: السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته.

قالت: وعليك السلام يا عبدالله ما الذي أقدمك في هذه الساعة؟

قال: جئت لأستشيرك.

قالت: تستشيرني في ماذا؟

قال: لقد خذلني الناس وانحازوا عني رهبة من _الحجاج_ أو رغبة بما عنده حتى أولادي وأهلي أنفضوا عني ولم يبق معي إلا نفر قليل من رجالي وهم معهما عظم جلدهم فلن يصبروا إلا ساعة أو ساعتين ورسل بني أمية يفاوضونني على أن يعطوني ما شئت من الدنيا إذا أنا القيت السلاح وبايعت عبد الملك بن مروان فما ترين؟

قالت: الشأن شأنك يا عبدالله وأنت أعظم بنفسك فإن كنت تعتقد أنك على حق وتدعو إلى حق ناصر وجالد كما صبر أصحابك الذين قالوا تحت رآيتك، وإن كنت أردت الدنيا فلبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت رجالك.

قال: ولكني مقتول اليوم لا محال!

قالت: ذلك خير لك من أن تسلم نفسك للحجاج مختار فيلعب برأسك غلمان بني أمية.

قال: لست أخشى القتل وإنما أخاف أن يمثلوا بي.

قالت: ليس بعد القتل ما يخافه المرء، فالشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ.

فأشرقت أسارير وجهه وقال: بوركت من أم وبوركت مناقبك الجليلة فأنا ما جئت إليك في هذه الساعة إلا لأسمع منك ما سمعت، وها أنا ماض إلى ما تحبين فإذا أنا قتلت فلا تحزني علىّ.

قالت: إنما أحزن عليك لو قتلت في باطل.

قال: كوني على ثقة أن ابنك لم يتعمد إتيان منكر قط، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يقدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يكن شيء عنده أثر من رضى الله عز وجل، لا أقول ذلك تزكيه لنفسي فالله أعلم مني بي، ولكن قلته لأدخل الصبر على قلبك.

قالت: الحمد لله الذي جعلك على ما يحب وأحب.

رفا: ثم جعلته يقترب منها لتلمس جسده وتشم رائحته

ثم قالت له: ما هذا يا عبدالله الذي ترتديه؟

قال: درعي.

قالت: ما هذا يا بني لباس من يريد الشهادة، ثم قالت انزعها عنك، والبس سراويل طويل حتى إذا صرعت، لم تنكشف عورتك

نزع عبدالله درعه وشد عليه سراويله ومضى إلى الحرم لمواصلة القتال حتى وقع شهيدًا

ولم يمض على مصرعه بضعة عشر يوما إلا كانت أمه أسماء لحقت به وقد بلغت من العمر مائة عام.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثامنة والعشرون»

الثانية عشر صحابيات.

الله ورسوله أحب إليّ من العتق.

رسيل: منذ أكثر من ثلاثين عام ونحن حُرِمَ علينا دخول أرضنا حتى إني لم أشم رائحة ترابها، ولم أظفر برؤيتها مرة واحدة.

مُهرة: شعور قاتل، أشعر بكِ وبما تفكرين أعلم أن قلبك ينتفض حزناً على ذلك، لكن ربما الغد يكون فيه عودة، وربما الطيور المهاجرة تعود إلى مسكنها وتفرح به.

رفا: الوطن مثل الأم فلا نعرف كيف العيش دونهما ولا نتذوق طعم شيء، وكأن الظلام يخيم علينا من كل جانب إذا فقدنهم.

دُرر: هون الله عليكِ وقر عينكِ برؤية بلدك، وطابت نفسك بالمكوث فيها رسيل.

رفا: رغم ما نحن عليه الآن من حزن؛ علينا أن نكمل ما نفعله؛ حتى لا نفقد أحد ونتذوق طعم العلقم مرة أخرى.

دُرر: نتحدث اليوم عن صفية بنت حيي بن أخطب.

مُهرة: صفية بنت حيي بن أخطب بن سعبة بن ثعلبة بن كعب بن النضير، وبني النصير من ذرية سيدنا هارون بن عمران _عليه السلام_

أمها _برة بنت سموأل من بني قريظة.

زوجها: تزوجت قبل الإسلام من _سلامة بن مكشوح_ وقيل سلام بن مشكم فارس قومها ومن كبار شعرائهم، ثم تزوجت من كنانة بن أبي الحقيق وقتل يوم خيبر.

ثم رسول الله محمد بن عبد الله _صلوات ربي وسلامه عليه_ فإليكم قصتها.

رسيل: هي بنت حيي بن أخطب سيد قومه من يهود خيبر، كان يحبها كثيراً فعلى لسانها

تقول: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، فلما قدم رسول ونزل قباء عند عمرو بن عوف غدا أبي فلم يرجع مع غروب الشمس فأتيا كالين يمشيان الهويني فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إليَ أحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعت عمي أبا ياسر

يقول لأبي أهو، هو

قال: نعم والله.

قال: أتعرفه وثبته؟

قال: نعم.

قال: فما في نفسك منه؟

قال: عداوته ما بقيت.

وهنا أدركت صفية أن رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم حق وأن قومها كتم أمره عن حقد

حيث أن أبيه حارب رسول الله وأظهر العداوة رغم أنه يدرك أنه رسول الله أخر الزمان كما كُتب في التوارة.

حتى وقعت _خيبر_ وأنتصر رسول الله على اليهود وقُتل _حيي بن أخطب_ ووقعت ابنته صفية أسيره في السبى.

دُرر: بعد هزيمة اليهود وسقطت حصون "خيبر"في أيد المسلمين كانت صفية من نصيب الصحابي _دحية بن خليفة_ جاء رجل إلى رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم_

يقول: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة بني قريظة وبني النضير لا تصلح إلا لك.

قال صل الله عليه وسلم: دعوة بها.

فجاء بها فلما نظر إليها

قال: خد جارية من السبى غيرها، ففعل.

ثم خيرها النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ بين أن يعتقها فترجع مع من بقى من قومها في خيبر وبين أن تُسلم

قال لها: اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي أي تزوجتك، وإن اخترت اليهودية فسعى أن أعتقك فتلحقي بقومك.

قالت: يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها ولد ولا أخ، خيرتني بين الكفر والإسلام والله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي.

فأعتقها رسول الله وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وكانت ماشطتها _أم سليم_ التي مشطتها وعطرتها وهيأتها للزواج من رسول الله صلَّ الله عليه وسلم.

رفا: كان هدف النبي من زوجها إعزازها وإكرامها ورفع مكانتها إلى جانب تعويضها ما فقدت من أهلها وإيجاد رابطة المصاهرة بينه وبين اليهود لعل يخفف عداءها.

لها موقف عندما بني بها النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ وذلك بعد الفتح المبين للمسلمين في خيبر وتزوج الرسول منها، صار بالجيش إلى المدينة وبعد إن قطع ستة أميال أراد أن ينبي "بصفية"فرفضت.

فلما سار الجيش إلى مكان يسمى "الصهباء"بنى بها النبي ودخل عليها، فسأل رسول الله _صل الله عليه وسلم_

ما حملك على الامتناع من النزول أولًا؟

قالت: خشيت عليك من قرب اليهود، فزادها ذلك الموقف حبا لدى رسول الله، فخشيت عليه من غدر اليهود به.

ومن مواقف حبها النبي أيضاً عندما اجتمع نساء النبي في مرضه الذي توفى فيه، واجتمع إليه نساؤه.

قالت صفية: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي.

فغمزن أزواجه بأبصارهن.

فقال: مضمضن.

فقلن: من أي شيء؟

قال: من تغامزكنّ بها والله إنها لصادقة.

مُهرة: يوما ما غضب النبي منها فكان لها رد ذكي حيث قالت لعائشة: هل لكِ أن ترضي رسول الله عني ولك يومي؟

قالت: نعم، فأخذت عائشة خماراً مصبوغاً بالزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه، ثم جلست إلى جنب رسول الله _صلَّ الله عليه وسلم"

قال: إليك عني إنه ليس يومك.

قالت عائشة: فضل الله يؤيته من يشاء، وأخبرته بالأمراض، فرضى عنها

فعلت ذلك لأنها تعلم مكانة عائشة من النبي صل الله عليه وسلم.

رسيل: كانت رضي الله عنها مؤمنة تقية حيث أن نفراً من المسلمين اجتمعوا بحجرة صفية فذكروا الله وتلوا القرآن وسجدوا فنادتهنّ

وقالت لهم: هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء؟

أدركت صفية خلافة عثمان بن عفان وعاشت الفتنة التى تعرض لها من حصار الثوار الخارجين عليه بالمدينة، فكان الحصار يمنع وصول الماء والطعام إليه حتى وضعت "صفية بنت حيي"خشباً بين منزلها ومنزل عثمان كي تنقل عليه الماء والطعام إليه.

دُرر: توفيت سنة خمسين هجرياً، ودفنت بالبقيع

خير النساء هم، صالحات مؤمنات، طيبات طاهرات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة التاسعة والعشرون»

الثالثة عشر صحابيات.

يا عمر إن الحق في غير دينك

فاطمة بنت الخطاب

على صوت يهز المكان هز تستيقظ الفتيات الأربعة فـ يقول لهنّ:

هيا استيقظوا قد جاءتكم البشرى، ساعات ويُفتح الباب ويخرج اخوتكم.

مُهرة: تسرع نحو الباب ودُرر تلحق بها أما عن رسيل ورفا اتخذوا طريق غير الطريق ربما يجدوا علامة ما.

مُهرة تطرق الباب: فيأتي من خلفه صوت يقول لها:

نحن بخير، والخير كله هنا.

مُهرة تكاد تطير من شدة الفرح: صحار، هذا صوت صحار، أخي أنت بخير بالله عليك أن تُجيب.

فلا رد ولا جواب تنهار مُهرة من البكاء وهي تقول:

خيط أمل جاء ثم انقطع إلى متى سنظل هكذا متمسكين بطرف خيط وكلما اقتربنا ينقطع؛ ونعود من البداية، فقد أرهقتنا المحاولات.

دُرر: لابد من الوصول حتى وإن طال الطريق وصعُب، تأتي رسيل ورفا

لتقول رفا: هيا نعود إلى ما كنا عليه، عادوا إلى الشجرة.

رسيل: نتحدث اليوم عن بنت الخطاب.

مُهرة: فاطمة؟

رسيل: نعم، فاطمة بنت الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن كعب، قيل فاطمة وقيل رملة.

لُقبت بـ أميمة وكنيتها أم جميل

أمها حَنتمة بنت هاشم بن المغيرة.

اخوتها: عمر بن الخطاب، وزيد بن الخطاب

زوجها. الصحابي سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

تزوجت _سعيد_ وأسلم على يد _خباب بن الأرت_ الذي أخده إلى الرسول صل الله عليه وسلم ليسلم بين يديه ويشهد أن الله

واحدٌ أحد وأن محمد عبده ورسوله، وبعد لقاء رسول الله عاد سعيد إلى بيته، وحدث _فاطمة بما حدث مع خباب ورسول صلوات ربي وسلامه عليه، وأخذ يشرح لها ما عرفه عن الدين الإسلامي.

وهي تصغي إليه بكل جوارجها حتى أسلمت مع أول من أسلم. وكانت من المبايعات الأوليات، وعاشت في خدمة الدعوة ولقت ما لقيت في سيبلها.

مُهرة: بدأ _خباب بن الأرت_ يأتيهم دوماً في منزلهم ويزودهم بزاد القرآن وكان سعيد يحفظ معها أول بأول ما يتلى عليهما من آيات الله، ويفقههم في الدين وكان ذلك وسط تكتم شديد حتى لا يشع خبر إسلامهما خوفًا من عمر بن الخطاب.

فقد أسلمت _فاطمة_ قبل أن يسلم أخيها _عمر بن الخطاب_ فكان عمر شديد العداء للإسلام وكان يخرج متقلدًا سيفه يريد أن يقتل النبي صلوات الله وسلامه عليه. وأثناء طريقه لقيه _نعيم بن عبدالله العدوي_ وكان حينها من المسلمين الذين أخفوا إسلامهم.

قال له: أين تريد يا عمر؟

قال: أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.

قال له: لقد غَرتكَ نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟

أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم.

قال عمر: وأيُ أهلي؟

قال: ابن عمك _سعيد بن زيد_ وأختك _فاطمة_قد والله أسلما واتبعا محمدًا على دينه، فعليك بهما.

رفا: حينها انطلق مسرعًا غاضباً إليهما، وعندهم خباب بن الأرت كان يقرأ القرآن، وتوارى في البيت عندما سمع صوت عمر.

فتسائل عمر ما هذا الصوت؟

فأخذت فاطمة تسرع إلى الصحفية وفيها آيات الله فتخفيها عنه.

فقالت: ما سمعت شيئًا!

قال عمر: بلى والله لقد أُخبرت أنكما اتبعتما محمدًافي دينه.

قال له سعيد: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك.

عندها لم يتمالك عمر نفسه فوثب على سعيد فوطئه، ثم أتت فاطمة مسرعة محاولة الدفاع عن زوجها

فضربها عمر بشيء في يده ضربة أسالت الدم من وجهها.

قالت فاطمة: يا عمر إن الحق في غير دينك، وأننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فافعل ما شئت.

دُرر: عند ذلك ندم عمر عندما شاهد الدم يسيل من أخته، وطلب منها أن تعطيها الصحفية.

قالت له: إنا نخشاك عليها.

قال: لا تخافي وحلف لها بآلهته يردها.

ثم طمعت فاطمة في أن يسلم أخيها فقالت له: إنك رجل مشرك ولا يمسه إلا المطهرون فقم فأغتسل، فقام ففعل ثم أخذ الكتاب فقرأ فيه...

﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾

قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، دلوني على محمد، فلم سمع خباب هذا خرج من مخبئه مسرعاً إلى _عمر_ وبشره وتمنى أن تكون فيه دعوة رسول الله "قال: اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين"

فالله الله يا عمر ثم قال الخباب رسول الله في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه متوحشاً ثم عمد إلى رسول الله

صل الله عليه وسلم وأصحابه، فضرب عليهم الباب لما سمع صوته قام رجل من أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم نظر من خلل الباب فرأه متوحش اً السيف، ثم عاد للنبي وهو فزع

قال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوحشاً السيف.

قال حمزة بن عبدالمطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراَ بدلناه له، وإن كان يريد شراَ قتلناه بسيفه.

قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ائذن له، فإذن له الرجل ونهض إليه رسول الله حتى لقيه بالحجرة فأخذ برداته ثم جذبه جذًاً شديدًا

وقال له: ما جاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة.

قال عمر: يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، فكبر النبي تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر قد أسلم.

دُرر: بذلك تكون فاطمة بنت الخطاب سبب في إسلام أخيها عمر الفاروق، حتى أنها كانت هي وزوجها من المهاجرين الأوائل إلى المدينة وهاجروا مع عمر علانية.

خير النساء هم، أخوات مسلمات مهاجرات مجاهدات.

❄❄❄❄❄

«الحلقة الثلاثون» والأخيرة

ريحانة رسول الله.

عندما تطلق لحظات النهاية إنذارها الأخير، يدوي في القلوب قبل العقول أن الرحيل قد حان وقته، وأن كل خيط أمل على وشك أن ينقطع، يدب الخوف والفراغ من حولك؛ عند ذلك لا فارق لديك في الحياة أو الموت، لكن رحمة الله تخرج من الظلام نور.

تلك الكلمات قالتها مُهرة بعدما شعرت أن الفرصة لرؤية أخيها مرة أخرى منعدمة.

رفا: أخشى عليك من تملك الحزن والإحباط قلبك، لكن...

لم تُكمل رفا حديثها حتى جاء ذلك الصوت المعتاد من الخندق قائلًا لهنّ: منذ أن جئتم إلى هنا وجاء اخوتكم من قبلكم، وأنتم من تختارون الصحابة والصحابيات وتحددون على من الحديث كل يوم؛ أما الآن فقد جاء دوري فحديثكم الأخير سيكون عن ريحانة رسول الله، ومن ثم نطلق سراحهم ويُفتح الباب.

رسيل بحماس: بالله عليك، أتقصد أن اليوم ستقع أعيننا عليهم ويهدأ القلب وتفرح الروح، نعود كما كنا سوياً.

دُرر: هيا، هيا نسرع كل من لديها معلومة، أو موقف عن فاطمة الزهراء تتحدث به.

تبدأ مُهرة: فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي أصغر بنات رسول الله صل الله عليه وسلم.

والدتها: سيدةً جمعت العقل والحكمة إلى النسب الشريف وضمت إلى ذلك الخلائق الفاضلة، فكانت تدعى قبل الإسلام _بالطاهرة_ وسيدة نساء قريش، آمنت بالرسول إذ كفر به الناس

"خديجة بنت خويلد بن أسد"

أخواتها، القاسم، زينب، رقية، أم كلثوم، عبدالله.

إبراهيم من والدها أمه سرية رسول الله "مارية القبطية"

زوجها: على بن أبي طالب

أولادها: الحسن والحسين، والمحسن بن علي، وزينب وأم كلثوم بنت علي.

ألقابها: الزهراء عرفت به، لأنها كانت بيضاء اللون مشربة بحمرة زهرية، وقيل أن النبي صلوات ربي وسلامه عليه سماها بالزهراء لأنها كانت لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض.

البتول، الحوراء، الأنيسة، الصديقة، المباركة، الذكية، الحانية، وغير ذلك من ألقاب.

رسيل: كنيتها، "أم أبيها"وذلك لرعايتها لأبيها وتقدير النبي صلوات الله وسلامه عليه لها، وإظهار محبته لها.

ولدت فاطمة حسب الروايات الشيعية في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية بعد الإسراء والمعراج بثلاث سنوات.

وحسب روايات أهل السنة والجماعة وهو الأصح في السنة الخامسة قبل البعثة في مكة.

وعندما بلغت "فاطمة"مبلغ النساء طمحت إليها الأنظار فكان في جملة من خطبها "أبو بكر، وعمر بن الخطاب"لكن النبي صلوات ربي و سلامه عليه ردهما رداً كريماً.

وفي السنة الثامنة للهجرة خطب "علي بن أبي طالب فاطمة"أسرع في استجابة طلبه فخر علي ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه من سجوده قال له رسول الله:

بارك الله لكما وبارك وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب

وقد شهد عقد فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام من المهاجرين وعدد من الأنصار، لما أخذ القوم مجالسهم قال رسول الله صل الله عليه وسلم:

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته، إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وحكماً عادلاً وخيراً جامعاً أوشج بها الأرحام وألزمها الأنام فقال الله تبارك وتعالى:

﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعلهُ نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾

أشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربع مائة مثقال فضة إن رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

دُرر: بعد ذلك زُفت سيدة نساء المسلمين إلى بيت زوجها وكان جهازها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف، وإناء من الجلد يغسل فيه، وسقاء ومنخل ومنشفة وقدح.

لم يطق النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ صبراً على بعد فاطمة؛ فعزم على أن يحولها إلى جواره وكانت تجاوره منازل _لحارثة بن النعمان _ فجاء إلى الرسول وقال يا رسول الله:

لقد بلغني أنك تريد أن تحول _فاطمة_ إليك وهذه منازلي وهي أقرب بيوت بني النجار إليك، وإنما أنا ومالي لله ورسوله، والله يا رسول الله المال الذي يأخذ مني أحب إليّ من الذي تدع.

قال الرسول:

صدقت بارك الله عليك، ثم حول فاطمة إلى جواره وأسكنها منزل من بيوت _حارثة_

ومنذ استقرت الزهراء في جوار أبيها كان يلمُ ببيتها كل صباح فإذا أذن للصبح، كان يأخذ بعضادتي باب بيتها يقول:

السلام عليكم أهل البيت ويطهركم تطهيراً، وكان النبي _صلوات الله وسلامه عليه_ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد يصلي ركعتين ثم يذهب إلى بيت _فاطمة_ ويطيل عندها، ثم يأتي إحدى بيوت نسائه.

رفا: ثم سعد بيت فاطمة بالذرية الصالحة فقد رزق بالحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم، وكانت فرحة النبي بهم كبيرة.

فكان النبي يدلل أولاد فاطمة ويستأنسهم ويداعبهم وقد كانت من عادته صلوات ربي وسلامه عليه أن يَبيت بين الحين والآخر في بيت _فاطمة_ ويتولى خدمة أطفالها بنفسه.

ففي أحد الليالي سمع الحسن يستسقي فقام صلوات ربي وسلامه عليه إلى قربة فجعل يعصرها في القدح فمد _الحسين_ يده ليتناول الماء فنحاه عنه وبدأ بالحسن.

قالت فاطمة: كأنه أحب إليك.

قال النبي: إنما استسقى أولًا.

مُهرة: عندما مرض النبي دخلت عليه فاطمة فأسر إليها فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، وكانت عائشة ترى ذلك فقالت في نفسها:

كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء، فإذا هي واحدة منهنّ بينما هي تبكي إذ هي تضحك.

فلما لحق رسول الله بالرفيق الأعلى سألتها عائشة عن ذلك.

قالت فاطمة: أسر إليّ فأخبرني أنه ميت؛ فبكيت.

ثم أسر إلي أني أول أهل بيته لحوقاً به؛ فضحكت.

ولم تمكث فاطمة بعد وفاة أبيها طويلاً لحقت به بعد أشهر قليلة، قيل أنها ست أو ثلاثة أو اثنان على اختلاف الروايات.

ففي رمضان سنة إحدى عشر للهجرة لَبت فاطمة الزهراء نداء ربها وفرحت باللحوق بأبيها.

أردفت مُهرة: يا صاحب الصوت لقد انتهينا، متى يُفتح الباب؟

يُجيبها: الإنذار الأخير ينطلق إليكم جميعًا، لمن بالداخل ومن بالخارج، المغامرات قد تُهلك صاحبها، وقد ترممه بعد كسورٍ حدثت فيه بسبب فعل بشري.

أخبروني لِمَ الاستعجال في قصة خروجهم، ماذا ترون بالخارج؟

ظلامٌ حالك، وشمسٌ غائبة، قمرَ منطفئ لم يُنير أبدًا منذ سنوات عدة منذ أن انتهى زمن رسول الله، منذ أن انتهى زمن الصحابة والصحابيات وتبدل الحال إلى ما نحن عليه الآن.

لِمَ تريدون لهم الخروج الداخل هنا ليس ظلام بل نور وكل ركن فيه جنة على الأرض، وجنة في القلوب، إذا خرجوا سترحلون جميعكم إلى ء المكم الضائع، عالمٌ يأخدكم من الجنة إلى الدنيا لتغوصوا فيها ثم تدريجيًا تغرقون ولن تجدوا من ينقذكم.

هنا وفي هذا المكان "رجالٌ غرسوا حبات التقوى، فكان الجَنيَ فردوسٌ أعلى"

ونساءٌ أخوات، مسلمات، مهاجرات، طاهرات طيبات، أصلح نساء الأرض.

تقدم كلًا من رسيل، مُهرة، رفا، دُرر نحو الباب ففُتح وما إن نظروا داخله؛ ألتقمهم الخندق. فبقيَ بالداخل ثمانية أبطال قصوا علينا قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات.

وخارجه مكتوب "إذا وصلت إلى هنا ووجدت الباب مغلق أطرقه ثلاثة، فإن جاء منه صوت فاستمع إليه ونفذ ما يقول، فلا مخرج لنا من هنا إلا إذا اتبعت الصوت.

صحار، جواد، رافي، أيهم.

مُهرة، دُرر، رسيل، رفا.

ومع غلق باب الخندق، نغلق صفحات قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات، ربما يعود من يسمع الصوت ويقص علينا قطوف إيمانيات أخرى..

تمت

قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات

المصادر

١. سير أعلام النبلاء
٢. تهذيب الكمال المزي.
٣. أسد الغابة لابن الأثير.
٤. الطبقات الكبرى لابن سعد.
٥. الأصابة في التميز.
٦. صور من حياة الصحابة.
٧. رجال حول الرسول.
٨. التاريخ الكبير.
٩. الاستعاب.
١٠. مدراج السالكين.
١١. نساء حول الرسول "محمد إبراهيم"
١٢. صحابيات حول الرسول.
١٣. ١٠٠ قصة من ذكاء الصحابيات منصور عبدالحكيم.

❄❄❄❄❄

فهرس

الإهداء.....٨
مقدمة.....٩
قطوف من إيمانيات الصحابة والصحابيات.....١٠
« الحلقة الأولى».....١٢
«الحلقة الثانية».....١٧
« الحلقة الثالثة».....٢٣
«الحلقة الرابعة».....٣٠
«الحلقة الخامسة».....٣٨
«الحلقة السادسة».....٤٩
« الحلقة السابعة».....٥٨
«الحلقة الثامنة».....٦٧
«الحلقة التاسعة».....٧٤
«الحلقة العاشرة».....٨١
«الحلقة الحادية عشر».....٩٠
«الحلقة الثانية عشر».....٩٨
«الحلقة الثالثة عشر».....١٠٥
«الحلقة الرابعة عشر».....١١٣
«الحلقة الخامسة عشر».....١٢١
«الحلقة السادسة عشر».....١٣٠
«الحلقة السابعة عشر».....١٣٨
«الحلقة الثامنة عشر».....١٤٦
«الحلقة التاسعة عشر».....١٥٤
«الحلقة العشرون».....١٦١

«الحلقة الحادية والعشرون» ١٦٩
«الحلقة الثانية والعشرون» ١٧٧
«الحلقة الثالثة والعشرون» ١٨٢
«الحلقة الرابعة والعشرون» ١٩١
«الحلقة الخامسة والعشرون» ١٩٨
«الحلقة السادسة والعشرون» ٢٠٥
«الحلقة السابعة والعشرون» ٢١٢
«الحلقة الثامنة والعشرون» ٢٢٠
«الحلقة التاسعة والعشرون» ٢٢٦
«الحلقة الثلاثون» والأخيرة ٢٣٣
المصادر ٢٤٢
فهرس ٢٤٣

❄❄❄❄❄

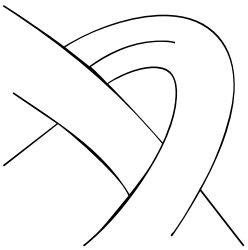

نبذة عن الكاتب

الاسم: أرزاق إبراهيم

خريجة كلية الآداب

كاتبة نُشر لي العديد من النصوص والقصص في العديد من المجالات.

ونُشر لي كتابين الأول تحت عنوان "ضنا القلم "

والثاني تحت عنوان "قطوف من إيمانيات الثابتين" على العديد من المواقع الإلكترونية منها مكتبة نور، عصير الكتب.

وهذا كتابي الثالث على موقع عصير الكتب.